موقف الحوثيين من عقائد المعتزلة
دراسة تحليلية نقدية

د / عبد الحافظ أحمد طه

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية- كلية العلوم والآداب بشرورة – جامعة نجران، وفي كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – جامعة الأزهر

من ٩٣ إلى ١٧٨

موقف الحوثيين من عقائد المعتزلة دراسة تحليلية نقدية

عبد الحافظ أحمد طه
قسم الدراسات الإسلامية- كلية العلوم والآداب بشرورة - جامعة نجران، وفي كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: dhafez76@yahoo.com

ملخص البحث:
مما لاشك فيه من تأثر الزيدية المتأخرين بعقائد المعتزلة التي دخلت اليمن في القرن الثالث الهجري ، ولقد كان لهذا الأمر أثره الواضح في العديد من مسائل الإيمان عند الحوثية . فهدفت هذه الدراسة إلى تحرير رأي الحوثيين الفكري في فرقة المعتزلة وتراثهم، حيث إنهم قاموا بذمهم أحيانا ومدحهم أحيانا أخرى ،وتحدثوا عن غرورهم وازدرائهم لأهل البيت ، وجعلوا عقائد المعتزلة هي أحد الأسباب - بل من أسوئها - التي آلت بالواقع السيئ الذي ألمَّ بالزيديين، وقد تم نقد ذلك الموقف تاريخيا وواقعيا، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها.
١-تناقض الحوثيين في موقفهم من فرقة المعتزلة ، حيث كان بين المدح والذم.
٢-إثبات شهادة الحوثيين بتأثير المعتزلة على الزيدية المتأخرين.
٣-دافع بدر الدين الحوثي عن عقائد المعتزلة ، واستشهد في تفسيره الموسوم ب(التيسير في التفسير) بالكثير من تفسير الزمخشري المعتزلي، ورصد البحث له تسعة نقول عنه، في المائة الأولي فقط من تفسير سورة البقرة.
٤-أظهر البحث الاتجاه العقلاني لدى الحوثيين، مشابهين للمعتزلة ، وذلك بردهم بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة بدعوى عدم موافقتها للمعقول.

الكلمات المفتاحية : الحوثيون - المعتزلة - عقيدة - الشيعة - الزيدية.

The Position Of The Houthis From The Beliefs Of Mu'tazilites
Critical Analytical study

ABD ELHAFEZ AHMED TAHA
Department of Islamic Studies-College of Science and Arts in Sharurah - University of Najran, and in the College of Islamic Call in Cairo - Al-Azhar University
Email :dhafez76@yahoo,com

Abstract :
There is no doubt that zaydiya was influenced by the doctrines of Mu'tazila which entered Yemen in the third hijri century. And this has had a clear impact on many issues of faith in Houthi people.
This study has been aimed at liberating the intellectual opinion of the houthis in the Mu'tazila and their heritage. They sometimes executed them and sometimes praised them, and they spoke of their arrogance and contempt to the people of the house. They made the doctrines of the Mu'tazila one of the reasons, it is the worst, which resulted the bad affected the zaydias. This position has been criticized historically and realistically. The researcher used the descriptive and analytical and critical approach.
The research has reached several results, the most important of which are:
1-The Houthis contradict their attitude towards the Mu'tazila which was between praise and vilification.
2-The Houthis provided that Mu'tazila has been influenced on the doctrines of Zaydiya .
3-Badr El Din Al Houthi defended about the doctrines of Mu'tazila and he said in his interpretation (facilitation in interpretation) with a lot of explanation from Al – Zamashari Al –Mu'tazaili , the research monitored him nine, which we say only first percent of the interpretation of Surat Al – Baqara.
4-The research showed the rational attitude of the Houthis similar to the Mu'tazila by returning some valid authentic hadith on the pretext of their disapproval of the reasonable
key words: Houthis - Mu'tazilah - Aqidah - Shi'a – Zaidi.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وهداه إلى صراط مستقيم ، وركب فيه دلائل معرفته ، وأودع فيه من القوى الكامنة التي تُفضي به إلى توحيده وتمجيده ، وأنه لا إله غيره ، ولا رب سواه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، حبيب الحق ، وسيد الخلق ، أرشدنا من عماية ، وهدانا من ضلالة ، بيده لواء الحمد يوم القيامة ، فصلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه ، الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد

فإن اليمن السعيد المبارك ابتلاه الله – تعالى – في هذا العصر ببلاء الحوثيين ، الذين عاثوا فيه فسادا ، واضطهادا لأهل السنة ، ومما لاشك فيه من تأثر الزيدية المتأخرين بعقائد المعتزلة التي دخلت اليمن في القرن الثالث الهجري ، مما كان لهذا الأمر أثره الواضح في عقائد الحوثية، فأراد الباحث أن يقوم بتحرير موقفهم من تراث المعتزلة ومن عقائدهم وأفكارهم ، حيث إنهم قاموا بذمهم أحيانا ومدحهم أحيانا أخرى ، ونقد ذلك الموقف تاريخيا وواقعيا.

هذا وإن قضية البحث في أمثال هذه الموضوعات العقدية المحدثة تتطلب تحريا ودقة في النقل أو الاستشهاد ، حتى لا يُترك المجال للتشكيك أو الطعن ، ولهذا عاد الباحث إلي ملازم الحوثيين أنفسهم وكتبهم ومصادرهم التي تمثل رافدا مهما لجماعتهم ، ومرجعية لعقائدهم وأفكارهم ، وأخذ في جمعها وقراءتها وفهمها واستنباط مدلولاتها وإيجاد حلقة التواصل بينها ، حتى كانت هذه الدراسة، والتي جاءت بعنوان (موقف الحوثيين من عقائد المعتزلة –دراسة تحليلية نقدية) .

مشكلة الدراسة :

بات من المعلوم تأثر الزيدية المتأخرين بالمعتزلة، و يدّعي الحوثيون بأنهم زيدية، فجاء هذا البحث ليلقي الضوء على تحرير موقف الحوثيين الفكري من عقائد المعتزلة ومن تراثهم ، ونقد ذلك الموقف.

أهداف الدراسة :

يهدف البحث إلي المساهمة في تحقيق ما يلي :

١- توضيح جانب من مواقف الحوثيين من الفرق الأخرى.

٢- إثبات المشترك الفكري بين الحوثيين والمعتزلة.

٣- بيان أوجه تناقض الحوثية في موقفهم من عقائد المعتزلة ، حيث إنهم قاموا بنقدها أحيانا ، وفي نفس الوقت هم يدينون بها في مسائل الاعتقاد المختلفة.

أدبيات البحث (الدراسات السابقة) :

لا يوجد عنوان للبحث في الدراسات السابقة التي تناولت فكر الحوثيين بالتحليل والبيان ، على الرغم من كثرة الأبحاث التي كتبت عن الفكر الحوثي ، سواء من الناحية السياسية أو الناحية العقائدية .

ومن تلك الدراسات السابقة :

١-دراسة بعنوان (الحوثيون – النشأة- العقيدة – الأهداف) للدكتورة هدى المالكي- جامعة أم القرى – كلية أصول الدين ، وقد تناولت الباحثة عقائد الحوثيين في المبحث الثاني للدراسة إلا أن العقائد التي تناولتها هي كالتالي :

-عقيدتهم في الإمامة والرد عليهم .

-عقيدتهم في المهدي المنتظر والرد عليهم .

-عقيدتهم في الصحابة والرد عليهم .

-عقيدتهم في الاحتفال بيوم الغدير والرد عليهم .

وكما هو واضح أن تلك العقائد قد أخذها الحوثيون عن الإمامية الاثني عشرية وليس عن المعتزلة ،ومن ثم لم يتطرق البحث إلى موقف الحوثيين من فرقة المعتزلة.

٢-دراسة بعنوان (تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري) للأستاذ علي محمد زيد ، وتتكون من جزءين ، يتكون الجزء الأول من عدة فصول.

الفصل الأول: الإمامة الزيدية تتراجع ، الفصل الثاني : المتوكل أحمد بن سليمان، الفصل الثالث: المطرفية، الفصل الرابع: نشوان الحميري وإلغاء شروط النسب في الإمامة ، الفصل الخامس : جعفر بن عبد السلام، الفصل السادس: إعادة النظر في التنظيم الاجتماعي، الفصل السابع: الإمام عبدالله بن حمزة والمطرفية.

الجزء الثاني من الكتاب: الفصل الأول: علم الكلام المطرفي ، الفصل الثاني: المخترعة وعلم الكلام.

وواضح عدم التقارب بين هذه الموضوعات وبين موضوع الدراسة .

٣-دراسة بعنوان (الحوثيون بين الزيدية والرافضة) وهي بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، للباحث سلطان بن براك العتيبي ، وزارة التعليم العالي بدولة ماليزيا – جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة ، سنة ٢٠٠١م، وقد تناولت العقائد التي يتفق فيها الحوثيون مع الزيدية والرافضة ، وذكر الأصول التي اتفق فيها الزيدية والحوثيون، وألمح إلى أن الزيدية أخذوا عقائدهم عن المعتزلة، ولكن لم يأت بشئ من نصوص المعتزلة يؤكد ذلك ،وذلك بسبب اهتمامه الكبير بمحور بحثه ، وهو ذكر القاسم المشترك الفكري بين الحوثية والزيدية والرافضة.

٤-دراسة بعنوان (بدر الدين الحوثي وآراؤه الاعتقادية) وهي بحث لنيل درجة الماجستير ، للباحث راجح بن سلطان شارع البقمي – جامعة أم القرى – قسم العقيدة ،وتحدث الباحث في الفصل الثالث عن آراء بدر الدين العقدية ، وقسم الفصل إلى أربعة مباحث .

المبحث الأول:موقفه من المسائل المتعلقة بالله وصفاته.

المبحث الثاني:موقفه من مسائل النبوة.

المبحث الثالث: موقفه من الصحابة.

المبحث الرابع:موقفه من الإمامة.

والذي يخص البحث هو المبحث الأول ، وقد قسمه الباحث إلى مطلبين ، تحدث في المطلب الأول عن الأصول الخمسة للمعتزلة التي وافقهم فيها بدر الحوثي ، وخصص المبحث الثاني عن ذكر نماذج من تأويل الصفات عند الحوثي ، فتحدث عن تأويل بدر الحوثي لصفة الاستواء ، وذكر نقلا واحدا عن

بدر الحوثي في ذلك ، وتحدث عن صفة البصر وذكر نقلين ، وتحدث عن الرؤية ، ثم تحدث عن تأويل بدر الحوثي لصفة الكلام ، ولم يتعرض إطلاقا لكلام الابن حسين في هذه المسائل ، ولا لتحرير موقف الحوثيين من فرقة المعتزلة، والغالب على هذا البحث في هذا المبحث، هو الاهتمام بالردود والعناية العظمى بها.

٥-دراسة بعنوان (الحوثيُّونَ: أصولُهم ونشأتُهم وعقائِدُهم) ، للباحث عبد الرحمن الحسني الشدوي ، وهى رسالة دكتوراه – قسم العقيدة- الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ، وتتكون من بابين ،عنْوَن للباب الأول بـ (نشأة فِرقة الحوثيِّين وتطوُّرها وانتشارها)، ثم تناول في الباب الثاني(عقائِدَ الحوثيِّين وصلَتَها بالمذهب الاثني عشري) .

الجديد في البحث.

بعد الاطلاع على ما تقدم من دراسات وغيرها، فإن الإضافة العلمية التي سيقدمها البحث تتمثل في الحديث عما يلي:

١- رأي الحوثية في فرقة المعتزلة ، ونقد موقفهم تجاه الفكر الاعتزالي، واعتراف الحوثية أنفسهم بتأثر الزيدية بالمعتزلة، و بيان ملامح الاتجاه العقلاني في فكر الحوثيين.
٢- ذكر الموافقات بين كلام الابن حسين الحوثي وبين كلام أبيه بدر الدين في المسائل التي يشترك فيها الحوثيون مع المعتزلة ، وضم كلامهما جنبا إلى جنب، ولم أجد أحدا من الباحثين -فيما أعلم، قام ببيان موقف الحوثيين من تراث المعتزلة ، وعمد إلى نقده، أو قام بضم كلام الابن إلى كلام أبيه في المسائل العقائدية ذات الصلة بين الحوثية والمعتزلة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي ، حيث تم توصيف موقف الحوثيين من المعتزلة وتحليل أقوالهم وآرائهم وتفكيكها وكشف العلاقة بينها ، وتلا ذلك الانتقادات الواردة علي موقفهم.

إجراءات البحث:

١- الآيات التي وردت في البحث تم عزوها إلى مواضعها بذكر رقم الآية واسم السورة .

٢ – تم تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً، فلا يُذكر حديث إلا وذكر المرجع الذي نُقل منه، هذا إن كان في الصحيحين، وإن لم يكن فيهما فعل الباحث مثل ذلك ، وزاد عليه حكم علماء الصنعة على هذا الحديث من حيث درجة الصحة أو غيرها .

٣ – استند الباحث في تجلية رأي الحوثيين ،على كتب الحوثيين أنفسهم، ولم ينقل عن أي مصدر وسيط لكلامهم.

٤- حرص الباحث على الأمانة العلمية في النقل، فلم ينقل عن أحد إلا ذكر المصدر المنقول منه.

٤- ذكر الباحث سنة الوفاة للشخصيات الواردة في ثنايا البحث، وقام بالترجمة لها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد و مبحثين وخاتمة على النحو التالي .

المقدمة وفيها :

- أهمية البحث .
- مشكلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أدبيات البحث .
- منهج البحث .
- خطة البحث.

التمهيد وفيه : تحديد مصطلحات عنوان البحث .

أولا : التعريف بالمعتزلة .

ثانيا : التعريف بطائفة الحوثية .

المبحث الأول : موقف الحوثيين من المعتزلة والأشاعرة وعلم الكلام عموما ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نقد الحوثيين لعلم الكلام المعتزلي والأشعري.

المطلب الثاني : الرد على نقد الحوثيين لفكر المعتزلة ، وفيه ما يلي:

أولا : تجاهل الصلة بين المعتزلة والشيعة عبر التاريخ.

ثانيا : تجاهل واقع تأثر الزيدية بالمعتزلة.

ثالثا : إقرار الحوثيين بتأثر الزيدية بالمعتزلة.

رابعا: الاتجاه العقلاني في الفكر الحوثي.

المبحث الثاني : المشترك العقدي بين الحوثيين والمعتزلة ، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : تأويل صفات الله تعالى الخبرية .

المطلب الثاني : العرش .

المطلب الثالث : الكرسي .

المطلب الرابع : رؤية الله في الآخرة لأهل الجنة .

المطلب الخامس : الشفاعة في مرتكبي الكبائر.

المطلب السادس : أفعال العباد.

المطلب السابع : الخروج علي الحكام .

ثم نتائج البحث وتوصياته و مصادره وفهارس موضوعاته .

هذا ونضرع إلى الله أن يخلص نياتنا له وحده ، وأن يتقبل هذا العمل ، وأن ينصر أمتنا على المعتدين ، ويرد كيد الظالمين إلى نحورهم ، وأن يرحم ضعفنا ، وأن يجبر كسرنا ، وأن يختم بالصالحات أعمالنا ، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

"ويتوجه الباحث بالشكر لوزارة التعليم ، ولعمادة البحث العلمي – جامعة نجران – المملكة العربية السعودية لدعمها المالي والتقني للبحث تحت رمز (NU/SHED/16/077)"

التمهيد : تحديد مصطلحات عنوان البحث

وفيه ما يلي :

أولا: التعريف بفرقة المعتزلة

المعتزلة : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، لتأثرها بالفلسفة اليونانية مما أدى إلى انحرافها عن المنهج الصحيح.

وسموا معتزلة لعلل كثيرة مثبتة في مظانّها سواء من كتب العقائد والفرق أو كتب التاريخ ، ولعل من أشهرها ، ما ورد أن واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) [١] وعمرو بن عبيد (١٤٤ هـ) [٢] من تلامذة الحسن البصري (١١٠ هـ) [٣] ، لما أحدثا مذهبا ، وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، اعتزلا حلقة

---

(١)واصل بن عطاء : البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي، مولاهم البصري الغزال، وقيل ولاؤه لبني ضبة ، مولده سنة ثمانين بالمدينة، وكان يلثغ بالراء غينا، وخالف الراء حتى احتال للشعر ، وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة ، عرف بالغزال لتردده إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات ، جالس أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم لازم الحسن، وكان صموتا، طويل الرقبة جدا، وله مؤلف في التوحيد ، وكتاب المنزلة بين المنزلتين ، قيل: مات سنة إحدى وثلاثين ومئة . انظر : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٤، ٤٦٥ باختصار ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط٩ سنة ١٤١٣هـ ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط .

(٢)عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان، وباب من سبى فارس مولى لآل عرادة ،قدم من بلعدويه من حنظلة تميم ، كان عمرو يسكن البصرة وجالس الحسن البصري وحفظ عنه واشتهر بصحبته ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة ، فقال بالقدر ودعا إليه ، واعتزل أصحاب الحسن ، وكان له سمعة وإظهار زهد ، توفي في سنة أربع وأربعين ومائة . انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٥ وما بعدها ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ سنة ١٤١٧هـ ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار ، يقال إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته ، وذكر عن الحسن أنه قال: كان أبواي لرجل من بني النجار وتزوج امرأة من بني سلمة من الأنصار فساقهما إليها من مهرها فأعتقتهما ، ويقال بل كانت أم الحسن مولاة لأم سلمة زوج النبي – صلى

الحسن البصري ، وجلسا ناحية في المسجد، فقال الناس : إنهما اعتزلا حلقة الحسن البصري ، فسموا معتزلة[١] .

وإذا كانت تعد تلك القضية العظمى أولى انفراط عقد المعتزلة عن المنهج الصحيح في مسائل الاعتقاد ، لكنها ليست وحدها ، فقد توافقوا بعد ذلك على عقائد بعينها ، ارتضوها لهم دينا ، وناصروها بالأدلة والمحاجة لمخالفيهم ، وسطروها في مصنفاتهم ومراجعهم ، ويهدف البحث إلى إبراز موقف الحوثيين من تلك الفرقة.

ثانيا : التعريف بالحوثية

تحديد مفاهيم المذاهب المعاصرة له أهمية بالغة في البحث العلمي الموضوعي ، ولذا سيتم بسط القول في ذكر حد للحوثيين ، وأهم شخصياتهم ، حتى نستطيع أن نميزهم عن الحركات الفكرية والتيارات العقدية الأخرى التي نسمع عنها غدوا وعشيا .

و بوسع الباحث تعريف الحوثية إجرائيا بأنها : (تلك الحركة أو ذلك التنظيم الفكري السياسي المسلح الذي أعلن عن نفسه عام ١٩٩٠م ، باسم تنظيم

الله عليه و سلم – ، وولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت فيبكي الصبي فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فدر عليها ثديها فشربه ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك ، ونشأ الحسن بوادي القرى ، وكان جامعا عالما عاليا رفيعا ثقة مأمونا عابدا ناسكا كبير العلم فصيحا جميلا وسيما ، قال أبو بردة : ما رأيت رجلا قط لم يصحب النبي – صلى الله عليه و سلم– أشبه بأصحاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم– من هذا الشيخ يعني الحسن ، توفي في ليلة الجمعة سنة عشر ومائة ، انظر الإمام محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، الطبقات الكبرى ٧/ ١٥٦ وما بعدها ، دار صادر بيروت ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(١)انظر: الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٣٨، ٣٩ ، بتصرف يسير ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق : د/ علي سامي النشار ، وانظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٦٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ،سنة ١٤٢٠هـ ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني .

أو جماعة أو منتدى (الشباب المؤمن) ، كإطار تربوي وثقافي وسياسي (ضمنا) ، بحيث اقتصر اهتمامه على تربية الشباب وتأهيلهم بدراسة بعض علوم الشريعة ، مع الأنشطة المصاحبة ، وفق رؤية مذهبية زيدية[١] غالية ، قبل أن يتحول إلى تنظيم عسكري مسلح بعد ذلك) [٢] .

والحوثية : نسبة إلى زعيم التمرد الأول حسين بدر الدين الحوثي [٣]، الذي أشعل فتيل الصراع بين أنصاره والحكومة اليمنية، وكان ظهورها في صعدة

---

(١) الزيدية هم القائلون : بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن على بن أبى طالب في وقته ، وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعد زيد ، وكان زيد ابن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والى العراق ، وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك على ابن أبي طالب ، فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيرا ، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرا ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيتا لله بحجر المنجنيق والنار ، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ، ومن يومئذ سموا رافضة . انظر : الإمام عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ط٢ ، تحقيق د / محيي الدين عبد الحميد ، والجدير بالذكر أن الإمام الهادي هو مؤسس الدولة الزيدية في اليمن ، ومن أجل مكانته العلمية في المذهب لقب بوصفه إماما مجتهدا يمثل الخط الأصيل للمذهب الزيدي في اليمن ، انظر: الحوثية في اليمن – الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية ، ص ٥٦، إعداد مجموعة من الباحثين – مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث – صنعاء سنة ٢٠٠٨م .

(٢) د / أحمد محمد الدغشي ، الحوثيون (الظاهرة الحوثية) دراسة منهجية شاملة ص ٦ ، دار الكتب اليمنية ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٣)حسين الحوثي هو من أبرز الشخصيات ومرجعيات الشيعة في اليمن. تلقى تعليمه في المعاهد العلمية من الابتدائية وحتى الثانوية، كما تلقى المذهب الشيعي على يد والده ، وكان عضواً في مجلس النواب عن دائرة مران بصعدة من العام ١٩٩٣م – ١٩٩٧م، وتفرغ عقب خروجه من مجلس النواب لنشر أفكاره ومعتقداته من خلال الدروس والمحاضرات والخروج الدعوي إلى المناطق، وقيادة تنظيم "الشباب المؤمن" وتشكيل فروع له، وإنشاء حوزات ومساجد تابعة له ، ويعد حسين الحوثي مؤسس الجماعة الحوثية في اليمن، وهي جماعة دخلت في حرب طويلة مع الجيش اليمني، وقتل حسين الحوثي هذا في الفترة

(في شمال اليمن) ، وكانت تهدف الحركة في بداية ظهورها إلي ترصين المذهب الزيدي ، وتنظيم شئونه وتوعية أتباع المذهب بأصوله وعقائده .
وفى الحقيقة أن حركة تنظيم الشباب المؤمن وإن كانت تزعم أنها زيدية المذهب والمنبت والمشرب ، غير أن (اتصالها مع إيران وحزب الله يثبت ميولها إلى فرقة الاثنى عشرية) (١) .
(وقد ثبتت صلتها بإيران ولبنان عبر إقامة قيادات من تيار الحوثي في هذين البلدين وزيارتهم إليهما ، وصلاتهم بالسفارة الإيرانية ووجود عناصر من الإيرانيين من بين عناصرهم) [٢]، بل قد بثت (قناة العالم الشيعية الإيرانية ٤٧ برنامجا عن الحوثي في سبعة أشهر) [٣].

الأولى لهذه المعارك سنة ٢٠٠٤م ، وليس هناك كتب لحسين الحوثى ولا حتى مؤلفات مطبوعة ، وكل ما هناك جملة من المحاضرات التي كان يلقيها شفاهة على طلابه ، ثم تسجل على أشرطة كاسيت ، ويفرّغ بعضها في ملازم ورقية ، رغم كونها ملقاة باللهجة العامية .انظر : بيان بعض ما عليه الحوثيون من الإلحاد ص٧ ، والكتاب بدون بيانات، وانظر: موقع منبر علماء اليمن ص ٢ ، www.olamaa.-yemen.net ، والحوثية في اليمن – الأطماع المذهبية والتحولات الدولية ، ص ٦٤ ، مصدر سابق .
(١) أ/ عبد الفتاح محمد البتول ، خيوط الظلام- عصر الإمامة الزيدية فى اليمن (٢٨٤- ١٣٨٢هـ) ص٤٢٩ ، مركز نشوان الحميرى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط١ ، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، والشيعة الإمامية الاثناعشرية هم : تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان – رضي الله عنهم أجمعين ، وقد أطلق عليهم الإمامية : لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم ، وسُمُّوا بالاثنى عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا ، دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم ، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي . انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٥١، مصدر سابق.
(٢)الحوثية في اليمن – الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية ص ٣٥١ ، مصدر سابق .
(٣) أبو صالح عبد الله بن نوح الحجري ، التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية ، ص ١٠٠ دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر – القاهرة ط ١سنة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

ومن جهة أخرى وصف يحيى الحوثي [1] في حوار له مع صحيفة الشرق الأوسط في ٢٠٠٥/٤/١٧م ، حركة تنظيم الشباب المؤمن بأنها حركة ثقافية لمواجهة ما وصف بالمد (السلفي) الذي هاجمنا في بيوتنا باليمن (على حد قوله) ، وكان مصدره جماعات التكفير (٢) .

وواضح أنه بذلك يود أن ينسب أسباب الظهور إلى تشدد أهل السنة في اليمن- بزعمه ، حتى وصفهم بالتكفيريين والتطرف .

ومما سبق يتضح أن الحوثيين هم أتباع حسين بدر الدين الحوثى ، وهى حركة ، مسلحة ، قائمة على ترسيخ أفكار أتباعها ومعتقداتهم بالقوة ، تتخذ من صعدة باليمن مركزا رئيسا لها ، وتقتدي بالنموذجين الإيرانى وحزب الله في لبنان .

ومن الأعمال الرئيسة التي كانت تدندن حولها حركة أو تنظيم الشباب المؤمن :

- إقامة المنتديات الصيفية في أكثر من منطقة، وكان بدر الدين الحوثي [3] يضفي عليها الشرعية المذهبية، ويبارك جهودها، ويحث القبائل على تسجيل أبنائهم فيها .

---

(١) يحيى الحوثي ، يعيش خارج اليمن ، وبالتحديد في العاصمة الألمانية (برلين) منذ أواخر عام ٢٠٠٤م .

(٢)العالم الإسلامي - تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل ، ص٤٠٤ ، مجلة البيان ، تقرير ارتيادي (استراتيجي) سنوي- الإصدار الثالث سنة ١٤٢٧هـ .

(٣)هو : بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي، ولد في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ بمدينة ضحيان، ونشأ في صعدة. ويعتبر الأب الروحي للجماعة، وهو رافضي بالمعنى الأعم، جارودي بالمعنى الأخص، وتجلى ذلك من خلال طعنه في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم، والتقارب الكبير بين أقواله وأقوال أئمة الرافضة - بحكم مدرسته العلمية التي نشأ فيها وهي مدرسة الجارودية المتواجدة في اليمن . انظر: بيان بعض ما عليه الحوثيون من الإلحاد ص٧ ، وانظر: موقع منبر علماء اليمن ص ٢ ، www.olamaa.-yemen.net ، والجارودية هي إحدى فرق الزيدية ، وتنسب الجارودية إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي ، زعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- نص على إمامة علي ، ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه ، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره ، فهو الإمام بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

– يدندن أتباعهم حول: الشعارات المعادية – بزعمهم – لأمريكا وإسرائيل ، وذلك عقب صلوات الجمعة .
– الحديث حول فلسطين وجرائم اليهود .
– إثارة ما يؤلب الناس على الدولة بالحديث عن الأسعار والغلاء المعيشي والفساد وأكل حقوق الضعفاء والمساكين.
– إحياء الأوجاع التي وقعت في التاريخ الإسلامي وطوتها الأيام؛ لإثارة النعرات الطائفية تحت شعار (آل البيت) ونصرتهم[1].

هذه هي أهم المحاور التي كان تعمل الحركة الحوثية – ولا تزال– على بثها بين الناس في قالب فكري ديني ، ومن يسمع لأحاديث زعمائهم وأتباعهم أو يقرأ عنها يدرك أنهم يدندنون حول تلك الأمور السابقة في كافة مجالسهم .
ويعد بدر الدين الحوثي [2] وابنه حسين [3] وعبد الملك الحوثي[4] ويحيى الحوثي [5]من أبرز الشخصيات التي آمنت بهذه الأفكار السابقة ، وقامت بطرحها للجماهير العريضة من أتباعهم في أسلوب جذاب ، وعبارات قريبة

والإمام بعده الحسن ثم الحسين . انظر : د / أيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ص ٢٢١ ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ – سنة ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م ، وللتفصيل عن الجارودية ينظر الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، ٢٣ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢ سنة ١٩٧٧م، ويعد بدر الدين الحوثي من الجارودية ، وذلك لأن جميع فرق الزيدية انقرضت في اليمن ، ولم يبق منهم إلا الجارودية . انظر: د. عائشة يوسف المناعي ، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ص ٢٧٨، دار الثقافة ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١)بيان بعض ما عليه الحوثيون من الإلحاد ص٥ ، مصدر سابق .

(٢) سبقت ترجمته.

(٣)سبقت ترجمته .

(٤) عبدالملك الحوثي ولد في صعدة ١٩٧٩م – وهو الذي أسس موقع المنبر الالكتروني لنقل وجهة نظره للعالم ، انظر : موقع منبر علماء اليمن ص ٣ ، مصدر سابق ، بيان بعض ما عليه الحوثيون من الإلحاد ص٨ ، مصدر سابق .

(٥)سبقت ترجمته .

من عوام الناس ، حتى صار لهم أتباعا ومريدين ، ومساجد ومجالس ، ومنتديات ومنابر.

و بأساليب لا ينقصها المهارة في التوصيل ، والقدرة على غسل العقول ، كان حسين الحوثي – بخاصة– يوظف الآيات في ترسيخ أفكاره توظيفا مدهشا ، لقد استطاع طوال المدة أن يحافظ على النسق التعبوي وسرد الأدلة.

امتلأت دروسه وخطبه بمفردات : التحشيد والإعداد والخروج والجهاد ، وتهيئة النفوس للتضحية ، وعدم الخوف من المثبطين الخوالف .

قد يبدأ بالحديث ـ على سبيل المثال ـ عن عظمة الله وقدرته وينتهي بمسألة الإعداد والاستعداد وزرع اليقين في قدرة الله الغالبة على كل شي ، فيبدأ بالحديث عن تفسير آية ولكنه ينتهي بالقتال والجهاد والتضحية إلى آخر ذلك . وقد تأثر أسلوبه كثيراً بالطريقة (الاثني عشرية) في الطرح ، واعتمد على المنهج التلفيقي ، يجمع الأدلة المجتزأة ليكرس مفهوماً بعينه (١)، وكان يأسر الرجل العادي بخطابه ، إذ يسعى حثيثا بكل الأساليب الممكنة للإقناع بفكرته ، مستخدما أسلوب المثال والاستشهاد والمقارنة (٢) .

ولكن فكر الحوثيين العقائدي لا يخرج في مجمله عن عقائد المعتزلة والإمامية الاثني عشرية (٣)والزيدية المتأخرين ، لأن الشخصيات الحوثية اعتنقت نفس الأفكار ، وشربت من نفس الماء المالح ، الآجن الآسن ، وسوف يتم تسليط الضوء هنا علي الصلة الوثيقة بين عقائد المعتزلة والحوثية ، و على بيان موقف الحوثية من المعتزلة، وذلك كما يلي.

المبحث الأول : موقف الحوثيين من المعتزلة والأشاعرة وعلم الكلام عموما

المطلب الأول : نقد الحوثيين لعلم الكلام المعتزلي والأشعري

---

(١) أ/ عبد الله الصنعاني ، الحرب في صعدة ٢/ ٩،١٠ ، دار الأمل ، ط ١ ،سنة ١٤٢٧هـ– ٢٠١٦م ، و انظر : موقع منبر علماء اليمن ص ٣ ، مصدر سابق.

(٢) الظاهرة الحوثية ص ٣٢ ، مصدر سابق .

(٣) سوف يدرس الباحث في بحث مستقل : الصلة بين عقائد الحوثية والإمامية .

كان نقد حسين الحوثي لعلم الكلام [١] ولعلم أصول الفقه [٢] كثيرا ، فقد نـالا منه سخرية وازدراء ، ووصف العلمين بكثير من المثالب والمعائب والنقائص ، ويعتقد أن له عليهما ملاحظ متعددة .

فقال عن علم أصول الفقه علي وجه الذم والتنقيص لأهميته : (أصول الفقه ، هو فن يضرب القرآن ضربة شديدة ، بل يضرب فطرتك ، يضرب توجهك نحو القرآن)[٣].

واستدل حسين الحوثي على ضرر علم الكلام بكلام الإمام القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ)[٤] الذي ينفي الخشوع والاستقامة عن المتكلمين، حيث قال :

---

(١) قال الجرجاني : هو علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام . وبمعنى أوضح كما قال التفتازاني: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه . انظر: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، شرح المقاصد في علم الكلام ١/ ٧ ، دار المعارف النعمانية – سنة النشر ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، وانظر : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ٢٠١ ، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، تحقيق : إبراهيم الإبياري .

(٢) هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، أو هو مجموعة الأحكام الشرعية العملية المستفادة من أدلتها التفصيلية. انظر: الشيخ عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ص ١١ ، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ، بدون تاريخ .

(٣)انظر : حسين بدر الدين الحوثي ، دروس من هدي القرآن الكريم – الثقافة القرآنية ص ٦ ، ألقيت بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٤م ، صعدة – اليمن .

(٤) هو الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط قام بدعوته أيام المأمون ، وكان القاسم بمصر، وبث دعاته في الأقطار، وحثوه على إظهار دعوته وكان مستتراً بمصر عشر سنين، فاشتد طلب عبيد الله بن طاهر عامل المأمون على مصر له فانتقل إلى الحجاز، ولم يزل مختفياً إلى أن مات المأمون وولى أخوه المعتصم، فكثر طلب المعتصم له فلم يتم أمره، فاستأوى جبلاً بالحجاز وهو المسمى بالرس وتحصن به هو وأولاده وسكن به إلى أن مات فنسب إليه وكان يقال له نجم آل الرسول، وكان قيامه سنة عشرين ومائتين، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين في أيام المتوكل بن المعتصم العباسي. انظر : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٤/ ١٨٥ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،

(ما عُرف أن متكلما خشع) [١]، ويفسر ذلك في موضع آخر قائلا:(أيّ أحد من علماء الكلام أولئك الذين ينشغلون بتلك العبارات، والتي معظمها مصبوغة بمنطق الفلاسفة ومتأثرة بأساليب الفلاسفة من الإماميين وغيرهم)[٢]، أي من يشتغل بعلم الكلام ،لا تجد فيه أثرا للخشوع، ولا في قلبه مسكة من لين، فهو في نظره، فظ غليظ.

و يصرح بأن من يشتغل بعلم الكلام يتصف بالخشونة والشدة والجفاء، فيقول عن المتكلمين :(هم من عُرفوا بالخشونة)[٣].

وعلّل الحوثي ذلك بمحدودية المعرفة وضآلتها التي يعطيها علم الكلام قائلا : (لأن المعرفة التي يقدمها علم الكلام محدودة جدا) [٤].

و هو يميل إلي أن المعتزلة [٥] فرقة ضالة ، أصاب أتباعها غرور وعجب ، وكبر وغطرسة نفس ، حيث يرون في أنفسهم أنهم أصحاب ثقافة وعلم ، ومنطق وعقل ، ويزدرون أهل البيت – رضوان الله عليهم – ويرون أنهم أقل منهم فهما ودراية وعلما ، فيقول :

(المعتزلة هم من كانوا يرون أنفسهم علماء أجلاء إلى درجة أنهم – كما يحكي الشرفي (ت ١٠٥٥هـ) [٦] في شرح الأساس – أنه كان البعض منهم

ط١ سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض.

(١)حسين الحوثي ، مسئولية طلاب العلوم الدينية ،ص ٥ ، تاريخ ٩/٣/٢٠٠٢م – اليمن – صعدة .

(٢)حسين الحوثي ، معرفة الله – نعم الله ، الدرس الثاني ص ٢، ألقيت بتاريخ ١٩/ ١/ ٢٠٠٢م .

(٣) المصدر السابق من نفس الموضع.

(٤)حسين الحوثي ، مسئولية طلاب العلوم الدينية ،ص ٥ ، مصدر سابق.

(٥)سبق التعريف بها .

(٦) هو العلامة: أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد الشرفي ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي ،ولد سنة ٩٧٥ وتوفي ١٠٥٥هـ ، أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، عالم، مجتهد، محقق أصولي، شاعر، أديب، مؤرخ، كان من أعيان أصحاب الإمام القاسم بن محمد، كما صحب الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، وسكن مدينة شهارة، ودرس بجامعها، وتخرج على يديه الكثير، ثم انتقل منها إلى معمرة،

يسخرون بأئمة أهل البيت فينظرون إليهم نظرة بأنهم بسطاء وتفكيرهم بسيط ومتخلفين ثقافياً، يرون أنفسهم هناك مثقفين ثقافة رفيعة.. هذه آثار ثقافتهم، آثار ثقافتهم المغلوطة.. المعتزلة، الأشعرية [١]، العقائد الباطلة من هنا وهناك) [٢].

ويعتقد أنه من الأمور بالغة السوء التي تعلموها من علم الكلام عن طريق المعتزلة والأشاعرة ، هي أن الأنبياء – عليهم – السلام – وحاشاهم – لم يحسنوا استعمال الكلام الجدلي والإقناع العقلي أثناء دعوة أقوامهم إلى الإسلام .

يقول : (تقرأ في كتب علم الكلام الأساليب التي توجهنا إلى كيف نعمل ونحن نستدل ، ونحن نحتج ، ونحن نناقش ، ونحن نبحث ، ونحن نجادل الآخرين، حتى ونحن ندعو الآخرين ، وإذا بنا نرى أنفسنا بعيدين عن شخصيات الأنبياء – عليهم السلام – وعن أساليبهم بما فيهم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم .

وعكف على التدريس، والتأليف، ونشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر ترجمته في كتابه : السيرة النبوية المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة ص ١٠ ، ١١، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – صنعاء – اليمن – ط١ سنة ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، تحقيق : عبد السلام بن عباس الوجيه – خالد بن قاسم المتوكل .

(١)الأشاعرة : تنسب للإمام أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة ،وانتشر المذهب الأشعري جدا في عهد وزارة نظام الملك الذي كان صاحب الكلمة النافذة في الإمبراطورية السلجوقية، ولذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة ، وزاد في انتشارها وقوتها مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكان يقوم عليهما رواد المذهب الأشعري، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي وقتها، كما تبنى المذهب وعمل على نشره المهدي بن تومرت مهدي الموحدين، ونور الدين محمود زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي، بالإضافة إلى اعتماد جمهرة من العلماء عليه، وبخاصة فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين ، ومن أبرز هؤلاء : القاضي أبو بكر الباقلاني ،أبو إسحاق الشيرازي، أبو حامد الغزالي ، أبو إسحاق الإسفراييني ، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، الفخر الرازي. انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٨٣/١ وما بعدها ، مصدر سابق.

(٢) حسين الحوثي ، معرفة الله – نعم الله ، الدرس الثاني ص ١٦، مصدر سابق .

ستری أخيرا أن منطق الأنبياء ليس منطقيا وهم يتحدثون مع أممهم ، وكأنهم لم يجيدوا ترتيب و نظم المقدمات المنطقية لإقناع أممهم ! هكذا علمنا المعتزلة ، وهكذا علمنا الأشعرية ، هكذا علمتنا الثقافة الخاطئة) [١].

ويجعل حسين الحوثي عقائد المعتزلة هي أحد الأسباب – بل من أسوئها – التي آلت بالواقع السيئ الذي ألم بالزيديين وآل البيت ، محاولا بذلك جاهدا إيجاد علاقة تعسفية بينهما ، فيقول : (علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ الأسباب التي أدت بنا إلي هذا الواقع السيئ) [٢].

وبينما يذكر الأب بدر الدين أن الزيديين يميلون في التفسير إلى قراءة الكشاف ، تفسير الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) [٣]،ويعتمدون عليه اعتمادا كبيرا ، ويمتدح هذا التفسير قائلا :(ونِعْم التفسير هو)[٤]، بل وينقل كثيرا منه في ثنايا تفسيره الموسوم ب (التيسير في التفسير) [٥]، مما يدل علي إقراره بعقائد مصنفه ، وأن أسلوب طرح الزمخشري لمسائل العقيدة نال درجة عالية من رضائه عنه ، علي الرغم من كل ذلك ، تجد الابن يقدح فيه ، بل وفي

---

(١) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن الكريم – الهوية الإيمانية ، ص ٦ ، ألقيت بتاريخ ١٨ ذو الحجة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢/١/٣١م .

(٢) حسين الحوثي ، مسؤولية طلاب العلوم الدينية ص١٢ ، مصدر سابق .

(٣)العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي ، صاحب " الكشاف "، و " المفصل "، وحج، وجاور، وتخرج به أئمة. وكان مولده بزمخشر – قرية من عمل خوارزم – في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد ، قال السمعاني: برع في الآداب، وصنف التصانيف، ورد العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، وكان علامة نسابة، جاور مدة حتى هبت على كلامه رياح البادية .مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٥١وما بعدها ، مصدر سابق .

(٤) بدر الدين الحوثي، رسائل للسيد بدر الحوثي ص ١٣ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، شبكة رافد للتنمية الثقافية – بيروت – سنة ١٤١٣هـ.

(٥) انظر تفسيره الموسوم ب(التيسير في التفسير) ٥٣/١، ٦٧، ٨٠، ١٠٣،١١ ١،١١٣، ١٢ ١٥١،١٤١،٠٠، وذلك حينما راجع الباحث المائة الأولي فقط من آيات سورة البقرة.

تفسير الإمام الطبري (ت ٣١٠ هـ) [١] شيخ المفسرين ، معتقدا أنهما لم يفسرا القرآن تفسيرا صحيحا ، يبصر الناس بما عليه واقع حياتهم المعاصرة ، فيقول : (من انطلقوا إلي القرآن كمفسرين لم يقدموا القرآن بالشكل الصحيح ، عندما تقرأ (الكشاف) للزمخشري ، تقرأ تفسير الطبري ، تقرأ تفاسير أخري ، تخرج منها وتراهم يغفلون الحديث عن آيات مهمة جدا نحن أحوج ما نكون إلي فهمها اليوم ، مرتبطة بواقع الناس) [٢].

وهكذا يتضح لنا أن حسين الحوثي كان له موقف عدائي شديد من عقائد المعتزلة ، الأمر الذي سوف يتم نقده عمليا بما عليه الحوثية من نفس عقائدهم ، وكذلك نظريا فيما يلي .

المطلب الثاني : الرد على نقد الحوثيين لفكر المعتزلة

أولا : تجاهل الصلة بين المعتزلة والشيعة عبر التاريخ.

قد لا يعلم حسين الحوثي الذي طالما انتقد المعتزلة وأسلوبهم في طرح مسائل العقيدة ، بأنه يوجد من الشيعة أنفسهم الذين يفخر بالانتماء إلي روافدهم

---

(١)الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، أبو جعفر ، رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها ، عالما بأحوال الصحابة والتابعين ، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم . أصله من آمل طبرستان ، طوف الأقاليم ،روى عنه الطبراني و أحمد بن كامل وطائفة ، وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير ، لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة ، منهم النووي في تهذيبه ، وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ، ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده ، وقال أبو محمد الفرغاني : كان ابن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد ، فأما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته باليسير ، وعرض عليه القضاء فأبى . مولده بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين ، ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ، واجتمع في جنازته خلق لا يحصون ، وصلي على قبره عدة شهور ، ورثاه خلق . انظر الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين ، ص ٨١، ٨٢ ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة –القاهرة ، ط١ سنة ١٣٩٦هـ.

(٢) الثقافة القرآنية ص ١٢ ، مصدر سابق .

الفكريـة مـن كـانوا علـي عقائـد المعتزلـة ، وقـد حـاولوا إرجـاع أصـل مـذهب المعتزلة إلـى بيت النبوة.

فقاموا بنسبته إلى علي بن أبـي طالـب – رضـي الله عنـه ، يقولـون بـأن واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) (١) المعتزلي، أخذ عن محمد بن على بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) (ت ٨١ ، أو ٨٣ هـ) (٢)، ومحمد أخذ عن أبيه على بن أبي طالب.

يقول الدكتور مصطفى الشكعة – رحمـه الله – (ت ٢٠١١م) (٣) ورأي آخر يقول:

(إن مذهب الاعتزال، من حيث الفكرة والعقيدة اللتين قال بهما واصل (ت ١٣١ هـ) (٤) ، وعمرو بن عبيد (ت ١٤٣ وقيل ١٤٤ هـ) (٥)، تنتهيان إلى علي بن أبي طالب؛ لأن واصلا أخذ عن محمد بن علي بن أبي طالب، وأن

---

(١)سبقت ترجمته.

(٢)السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله، محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، شيبة بن هاشم، عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين ، وأمه من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وهي خولة بنت جعفر الحنفية. ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر ،ورأى عمر، وروى عنه، وعن أبيه، وأبي هريرة، وعثمان، وعمار بن ياسر، ومعاوية، وغيرهم ، ووفد على معاوية، وعبد الملك بن مروان، وكانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي إمامته، ولقبوه بالمهدي، ويزعمون أنه لم يمت ، مات سنة ثلاث وثمانين ، وقيل إحدى وثمانين. انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠ : ١٢٨ ، مصدر سابق .

(٣) الدكتور مصطفى محمد الشكعة ، مولده في محافظة الغربية سنة 1917 ـ ووفاته 20أبريل 2011 م ، مفكر وأستاذ جامعي مصري، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة عين شمس، ورئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، ، وعضو لجنة الحوار الإسلامي المسيحي بالأزهر الشريف . انظر موقع : https://ar.wikipedia.org/wiki. /

(٤) سبقت ترجمته .

(٥)سبقت ترجمته .

محمدا أخذ عن أبيه، ويؤيد هذا الرأي أن الشيعة عموما يميلون في عقائدهم إلى الاعتزال ويتفقون مع المعتزلة في أكثر الأصول) [١].

ويكفي الوقوف على أن الأكابر من الشيعة مثل الشريف المرتضي (ت ٤٣٦هـ) [٢] نفسه ، صاحب المؤلفات الكثيرة في نصرة التشيع وأهله ، كان رأسا في الاعتزال [٣]، ويوضح الإمام الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)[٤] انحراف الإمامية عن مذهب أئمتهم ، وأخذهم بعقائد المعتزلة قائلا : (كانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم، وتمادى

---

(١) د/ مصطفي الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ص ٣٩٤ ، باختصار يسير ، الدار المصرية اللبنانية ط٦ سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، وهم يذكرون في ذلك أنه قيل لبعض العلماء: (كيف كان علم محمد بن علي؟ قال: إذا أردت أن تعلم ذلك فانظر إلى أثره في واصل) انظر: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، الحور العين ص ٢٠٦، تحقيق : كمال مصطفي، مكتبة الخانجي – القاهرة سنة ١٩٤٨ م ، وكذلك الحسن والحسين أبناء علي رضي الله عنهم – معدودون في الطبقة الثانية عند المعتزلة ، وفي الطبقة الثالثة عدَّوا الحسن بن الحسن وابنه عبد اللّه بن الحسن ، ومحمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس أبو الخلفاء وغيرهم من أهل البيت- رضى الله عنهم. انظر: أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّه ، طبقات المعتزلة ص ١٥-١٧، المحقق : سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة – بيروت ، سنة ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

(٢) الشريف المرتضى ،علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موس بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المرتضى علم الهدى ، نقيب العلويين ، أخو الشريف الرضي ،ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان فاضلا ماهرا أديبا متكلما ، له مصنفات جمة على مذهب الشيعة ، قال الخطيب: كتبت عنه وكان رأسا في الاعتزال ، كثير الاطلاع والجدل، قال ابن حزم في الملل والنحل : ومن قول الإمامية كلها قديما وحديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ونقص منه ، حاشا علي بن الحسين بن موسى ، وكان إماميا فيه تظاهر بالاعتزال ، ومع ذلك فإنه كان ينكر هذا القول ، وكفر من قاله ، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي ، وقد اختلف في كتاب نهج البلاغة ، هل هو وضعه أو وضع أخيه الرضي. انظر : صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٠/ ٢٣١ ، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، و تركي مصطفى.

(٣) المصدر السابق من نفس الموضع .

(٤) سبقت ترجمته .

الزمان: اختارت كل فرقة منهم طريقة، فصارت الإمامية بعضها معتزلة: إما وعيدية [١]، وإما تفضيلية [٢]، وبعضها إخبارية [٣]، ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في أي واد هلك) [٤].

وفي المقابل يوجد من المعتزلة – بل من أعلامهم وأساطينهم ومنظريهم – ممن مال إلى مذهب التشيع ، والأخذ بآرائهم ، والاعتقاد بها ، والدفاع عنها ،

---

(١) أطلق هذا الاسم على طوائف من المعتزلة والخوارج بسبب ما اشتهروا به من قولهم بإنفاذ الوعد والوعيد لا محالة، وأن الله تعالى لا خلف في وعده ووعيده، فلابد من عقاب المذنب إلا أن يتوب قبل الموت. انظر : د/ غالب عواجي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ٣/ ١١٦٧، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ، ط٤ سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٢)الذين يفضلون عليا – رضي الله عنه – على سائر الصحابة ، من غير إكفار واحد منهم ولا سب ولا بغض. انظر : علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٥ ، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي ، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الآلوسي ، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية – القاهرة سنة ١٣٧٣هـ .

(٣) إحدى فرق الإمامية الاثني عشرية : يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة (وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار وينكرون الإجماع (ودليل العقل) ، ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته، ويقابلهم الأصوليون أو المجتهدون، وهم القائلون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام : الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، ويمثلون الأكثرية . انظر : د/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد ١/١١٦ ، ط١ سنة ١٤١٤ هـ ، بدون دار نشر.

(٤) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،الملل والنحل ١/١٦١، تحقيق / محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت – سنة ١٤٠٤هـ.

فقد ذكر علماء العقيدة كالإمام الشهرستاني (ت ٥٤٨) [١] عن النظام المعتزلي (مات بضعا وعشرين ومائتين) [٢] في المسألة الحادية عشرة : ميله إلى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة(٣).

---

(١)الإمام محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، الشافعي (أبو الفتح) فقيه، حكيم، متكلم على مذهب الأشعري. ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم، وأخذ علم النظر والأصول عن أبي القاسم الأنصاري وأبي نصر القشيري، ورحل إلى بغداد وأقام بها ووعظ، وسمع الحديث بنيسابور وكتب عنه السمعاني، وتوفي بشهرستان آخر شعبان ، من تصانيفه: الملل والنحل، تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام، نهاية الإقدام، المناهج والبيان، والمضارعة ، مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . انظر: أ/ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ١٠/١٨٧ ، مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٢)شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم ، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ ، وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر ، وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة ، وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث، ويخفي ذلك ، وله نظم رائق، وترسل فائق، وتصانيف جمة، منها: كتاب " الطفرة " ، وكتاب " الجواهر والأعراض "، وكتاب " حركات أهل الجنة "، وكتاب " الوعيد "، وكتاب " النبوة "، ورد أنه سقط من غرفة وهو سكران، فمات، في خلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤١، ٥٤٢، مصدر سابق .

(٣) الملل والنحل ٥٢/١ مصدر سابق ، ومما قاله النظام : لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا ، وقد نص النبي– صلى الله عليه و سلم – على علي– رضي الله عنه – في مواضع وأظهر إظهارا لم يشتبه على الجماعة ،إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة ، ونسبه إلى الشك يوم الحديبية في سؤاله الرسول – عليه الصلاة و السلام – حين قال : ألسنا على حق ؟ أليسوا على الباطل ؟ قال : نعم . قال عمر : فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : هذا شك وتردد في الدين ووجدان حرج في النفس مما قضى وحكم ، وزاد في الفرية فقال : إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم وقع في أمير المؤمنين عثمان وذكر أحداثه– بزعمه والتي رد عليها العلماء – من رده الحكم بن أمية إلى المدينة وهو طريد رسول الله – عليه الصلاة و السلام – ونفيه أبا ذر إلى الربذة وهو صديق رسول الله ، وتقليده الوليد

وذكر القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) [(١)]- من أكابر أئمة المعتزلة في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، والذي يلقبونه بقاضي القضاة - عن نفسه - بأنه يري أن أفضل الصحابة - رضى الله عنهم - أمير المؤمنين علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين[(٢)].

ويقر ابن الخياط المعتزلي (ت٣١١ هـ) [(٣)]- شيخ المعتزلة البغداديين وإمامهم في عصره بلا منازع - بتشيع بعض المعتزلة ، وذكر أمثلة عديدة على ذلك ، من أبرزها : أبو جعفر الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ) [(٤)] ، ووسمه بأنه من رؤساء متشيعة المعتزلة [(٥)].

بن عقبة الكوفة وهو من أفسد الناس ، ومعاوية الشام ، وعبد الله بن عامر البصرة . وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم أفسدوا عليه أمره . انظر المصدر السابق من نفس الموضع .

(١)القاضي عبد الجبار ابن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني ، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية ، ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة ، تخرج به خلق في الرأي الممقوت .مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مئة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٤،٢٥٥ ، مصدر سابق.

(٢) القاضي عبد الجبار بن أحمد ، شرح الأصول الخمسة ص ٧٧٧ ، مكتبة وهبة - القاهرة - ط سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان .

(٣) اسمه :عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، أبو الحسين ابن الخياط: شيخ المعتزلة ببغداد. تنسب إليه فرقة منهم تدعى (الخياطية)، وفي اللباب: هو أستاذ الكعبي . له كتب، منها (الانتصار في الرد على ابن الراوندي، و (الاستدلال) ، و (نقض نعت الحكمة) . انظر: الأعلام للزركلي ٣٤٧/٣ ، دار العلم للملايين ، بدون .

(٤)محمد بن عبد الله، أبو جعفر الاسكافي: من متكلمي المعتزلة، وأحد أئمتهم ، تنسب إليه الطائفة (الإسكافية) منهم ، وهو بغدادي أصله من سمرقند ، له مناظرات مع الكرابيسي وغيره ، قال ابن النديم: كان المعتصم يعظمه جدا.انظر: الأعلام للزركلي ٢٢١/٦، مصدر سابق .

(٥) أبو الحسين عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي ، الانتصار و الرد علي ابن الراوندي الملحد ، ص ١٠٠ ، بدون بيانات .

وقد نجد من الباحثين الشيعة من ينكر ثمة أي علاقة بين التشيع والاعتزال ، فمن يقرأ كتاب الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة [١] يستبين له كيف أن الكتاب كله قائم علي نقض فكرة تأثر الإمامية بالمعتزلة ، وأن الإمامية مذهب مستقل يعتمد علي كتاب الله وسنة رسوله – صلي الله عليه وسلم .

وموقف أصحاب هذا الاتجاه منطقي وطبيعي ، لأنهم يعتقدون استقلالية مذهبهم المبني علي عقيدة الإمامة وعصمة الأئمة ، عن المذاهب والفرق الأخرى.

لكن ينقده أمور متعددة منها :

أولا : ما وجده الباحث في ثنايا كلام بعض الشيعة المعاصرين من اعتراف صريح بوجود التأثر والتأثير بين المعتزلة والشيعة .

فالدكتور محمود المظفر – وهو إمامي معاصر – يقول وهو يناقش هذه القضية : (ويجب أن نؤكد مسبقا علي أن قضية التأثر المتبادل بين الشيعة والمعتزلة غير قابلة للشك)[٢].

ثانيا : التاريخ يؤكد على عمق العلاقة بين الشيعة والمعتزلة ، وإذا ذُكر التاريخ كان خيرَ شاهد ، لأنه يحكي عن حُقُب مرت ، وسنين ولّت .

ثالثا : نال بعض الأكاديميين رسائل جامعية لتحرير هذه العلاقة بين الطائفتين ، وبيان مدى التأثر ، ومتى وقع ؟ وأسباب ذلك ، فنال الدكتور عرفان عبد الحميد [٣] شهادة الدكتوراه [٤] في بيان الصلة الفكرية بين الاعتزال والتشيع ،

---

(١) مؤلفه هو هاشم معروف الحسني ، شبكة الإمامين الحسنين – رضي الله عنهما – للتراث والفكر الإسلامي.

(٢) د/ عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي ، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة – أسبابه ومظاهره ص ٤٠٠، ، دار الأندلس – جدة – ط ١ سنة ١٤٢١ هـ–٢٠٠٠م.

(٣) د/ عرفان عبد الحميد فتّاح (1933– 2007) ، مفكر وفيلسوف وداعية عراقي، أستاذ في الفكر الإسلامي، دكتوراه في العقيدة والفكر الإسلامي من جامعة كامبريدج في بريطانيا سنة ١٩٦٠ م ، انظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٤) في الفلسفة ، من جامعة كامبردج . انظر كتابه (دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية) ص ١٠٠ ، وانظر صفحات ١٠٠ : ١٠٤ في بيان أدلة اقتباس الشيعة من المعتزلة في مسائل العقيدة . مطبعة الإرشاد – بغداد – ط١ سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ،

وقد رجح الرأي القاضي بتأثر علم الكلام الشيعي بمنهج المعتزلة العقلي ، وقد أقام الترجيح علي أصول كثيرة.

وجميع ذلك وغيره يجعلنا لا نشك في قضية التأثر والتأثير والمزاوجة العلمية التي وقعت بين المعتزلة والشيعة(١) .

يقول الإمام محمد أبو زهرة (ت١٩٧٤ م) (٢)– عن المعتزلة ، وكيف أنهم جعلوا من أحد أئمة أهل البيت إماما لمذهبهم ، وهو الإمام جعفر الصادق –

وكذلك نالت الدكتورة عائشة المناعي درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر سنة ١٩٩٠ م عن موضوع (أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية) ، و طبعت في دار الثقافة بعد عامين من المناقشة ، وقد عقدت الدكتورة الباب الثالث عن الأصول المتفق عليها بين المعتزلة والشيعة الإمامية ، والباب الرابع عن الأصول المختلف فيها بينهما . انظر أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ، ص ١٢٥ وما بعدها ، دار الثقافة ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١) أول مدرسة إمامية نقرأ في أفكارها تشابها بينها وبين المعتزلة ، هي مدرسة بني نويخت ، وعلي رأس هذه المدرسة يأتي أبو سهل النويختي ت ٣١١هـ ، وابن أخيه الحسن بن موسي ت ٣١٠هـ ، وكما يري بعض الباحثين فإن هاتين الشخصيتين تمثلان أول مدرسة كلامية ، مزجت مزجا عميقا بين علم الكلام الإمامي وعلم الكلام المعتزلي . انظر : د. عائشة يوسف المناعي ، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ص ٤٤٧، مصدر سابق.

(٢)ولد الإمام محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في (٦ من ذي القعدة ١٣١٥هـ=٢٩ من مارس ١٨٩٨م)، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، فدفعت به إلى أحد الكتاتيب وقد حفظ الطفل النابه القرآن الكريم، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، وكان إحدى منارات العلم في مصر تمتلئ ساحاته بحلقات العلم التي يتصدرها فحول العلماء، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني ؛ لمكانته الرفيعة، ثم حصل على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها سنة ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م فاجتمع له تخصصان قويان لا بد منهما لمن يريد التمكن من علوم الإسلام في قاعات العلم ، وبعد تخرجه عمل في ميدان التعليم ودرّس العربية في المدارس الثانوية، ثم اختير سنة ١٣٥٢هـ=١٩٣٣م للتدريس في كلية أصول الدين، وكلف بتدريس مادة الخطابة والجدل؛ فألقى محاضرات ممتازة في أصول الخطابة، وتحدث عن الخطباء في الجاهلية والإسلام، ثم كتب مؤلفًا عد الأول من نوعه في اللغة العربية، حيث لم تُفرد الخطابة قبله بكتاب مستقل. ولما ذاع فضل المدرس الشاب وبراعته

رضي الله عنه (ت ١٤٨هـ) [1]: (والمعتزلة يعدونه إماما من أئمتهم ، ويعتبرون العترة النبوية على مثل آرائهم ، والحق أن آراءهم في التنزيه لله – سبحانه وتعالى – متلاقية مع آرائهم في الجملة) [2].

هذا كله فضلا عن ثناء الشيعة المتكرر على فكر المعتزلة بوجه عام ، فيصفهم صاحب الحور العين مثلا ويبالغ في وصفهم قائلا : (لهم التصانيف الموضوعات، والكتب المؤلفات في دقائق التوحيد، والعدل والتنزيه لله عز وجل، ما لا يقوم به سواهم ولا يوجد لغيرهم، ولا يحيط به علماً لكثرته إلا الله عز وجل، وكل متكلم بعدهم يغترف من بحارهم، ويمشي على آثارهم؛ ولهم في معرفة المقالات، والمذاهب المبتدعات، تحصيل عظيم، وحفظ عجيب، وغوص

في مادته اختارته كلية الحقوق المصرية لتدريس مادة الخطابة بها، وكانت تُعنى بها عناية فائقة وتمرن طلابها على المرافعة البليغة الدقيقة، وبعد مدة وجيزة عهدت إليه الكلية بتدريس مادة الشريعة الإسلامية، وبعد صدور قانون تطوير الأزهر اختير الشيخ أبو زهرة عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٢هـ=١٩٦٢م ، بارك الله في وقت الشيخ فألف ما يزيد عن ٣٠ كتابًا غير بحوثه ومقالاته، رزقها الله القبول فذاعت بين الناس وتهافت الناس على اقتنائها والاستفادة منها؛ فوراءها عقل كبير وقدرة على الجدل والمناظرة وذاكرة حافظة واعية، وقد ضرب بها المثل في قدرتها على الحفظ والاستيعاب ، توفي الشيخ سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م انظر :http://shamela.ws/index.php/author

(١)الإمام السيد جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق: أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بن محمد وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين ، وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد وقال أبو حاتم: ثقة لا يسئل عن مثله. وعن صالح بن أبي الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي. وقال هياج بن بسطام: كان جعفر الصادق يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء. قلت (الإمام الذهبي) : مناقب هذا السيد جمة ومن أحسنها رواية حفص بن غياث أنه سمعه يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثلها ، لقد ولدني مرتين. توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر :الإمام شمس الدين الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦ ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات .

(٢) الإمام محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦٦٦ ، دار الفكر العربي ، بدون رقم طبعة وتاريخ.

بعيد، لا يقدر عليه غيرهم، ينقدون المذاهب كما تنقد الصيارفة الدنانير والدراهم) [١].

وكلمات الإعجاب والإطراء تلك ، لا تخرج إلا من قلب امرئ يميل إلى المعتزلة ، فكرا وعقيدة ووجدانا .

ثانيا : تجاهل واقع تأثر الزيدية بالمعتزلة والمعتزلة بهم

إذا كان ما سبق ذكره توضيحا لعلاقة التشيع بالاعتزال بوجه عام ، ويعد تأكيدا على المزاوجة العلمية والتلاقح الفكري الذي كان بين المذهبين ، فإننا الآن نشير بوجه خاص إلى قضية تأثر الزيدية بالفكر الاعتزالي ، ولا ندري لماذا تجاهلها الحوثيون بالرغم من إقرارهم بهذا التأثر ، وشهادتهم بأن بعض علماء الزيدية تأثروا بالفكر الاعتزالى – كما سيأتي توضيح ذلك ؟

ونشير إلى أنه على الرغم من محاولة إنكار بعض الزيديين ورفضهم ثمة علاقة بينهم وبين المعتزلة ، كما يقول بعضهم : (لم يكتف زيد بن علي (ت ١٢٢ هـ) [٢] بما تلقاه من علم في المدينة ، بل خرج منها إلي العراق ، وهناك في البصرة التقي بعلمائها وبالفرق المختلفة ، ومنها فرقة المعتزلة ، التي كان له مع كبيرها واصل بن عطاء(ت ١٣١ هـ) [٣] لقاء ، لقاء مذاكرة علمية ، وليس تلقي علم ، ولعل تواصل الإمام زيد بن علي مع واصل بن عطاء ، إضافة إلي التوافق في مسائل كثيرة من أصول الدين بين الفريقين ،

---

(١) نشوان بن سعيد الحميري اليمني ، الحور العين ص ٢٠٦، مصدر سابق.

(٢)الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ، روى عن أبيه ، وأخيه محمد بن علي، وأبان بن عثمان، وروى عنه جعفر الصادق والزهري وشعبة وغيرهم ، وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوة ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وسار إلى الكوفة فقام إليه منها شيعة فخرجوا معه ، فظفر به يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وحرقه .انظر : صلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢١/١٥ ، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، و تركي مصطفى .

(٣) سبقت ترجمته .

كان السبب في الفهم المغلوط للبعض من نسبة الزيدية إلي المعتزلة في أصول الدين والتوحيد) [١].

فهذا القول على الرغم من صحة بعضه ، وهو عدم تلقي الإمام زيد بن علي (ت ١٢٢هـ) ، علمه ، عن واصل بن عطاء (١٣١ هـ) ، لأنهما من سن واحدة تقريبا ، كما حقق ذلك وجلّاه بعض الباحثين [٢]، إلا أن نفي الصلة الفكرية بين المذهبين ، تماما، وغض الطرف عن ذلك ، لا يصح تاريخيا ، ولا واقعيا ، حيث تأثرا ببعض ، وتعانقا ، وامتزجا ، فكان الاعتزال واضحا عند أعيان الزيدية من الحكام والأدباء ، كأبي الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) [٣] والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) [٤]، وبعض أمراء بني بويه[١] ، والتحم الشيعة والمعتزلة آنذاك ضد السنة [٢].

---

(١) تاريخ الإمام الشهيد يحيي بن حميد ١/ ٣٩ ، أحمد بن محمد بن الحسين بن يحيي حميد الدين ، دار المعارف . بدون .

(٢) ذكر الدكتور الشكعة – رحمه الله– أن زيدا كان تلميذا لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ، ومن هنا كان تأثره بمذهبه واضحا كل الوضوح ، انظر: إسلام بلا مذاهب ص ٢٣٠ ، وقال بذلك أيضا صاحب كتاب تاريخ المذاهب في اليمن ص ٢٢٦ ، مصدر سابق . وهذا كلام يجانبه الصواب لأن زيدا لم يكن تلميذا لواصل ، لأنهما من سن واحدة ، فكلاهما ولد سنة ٨٠ من الهجرة النبوية أو قريبا من ذلك ، ولم يكن زيد في انصرافه للعلم بأقل من انصراف واصل إليه ، ولأن زيدا لم تكن علاقته بواصل غير مناظرة العلماء إذا جمعهم مكان واحد . انظر : الإمام محمد أبو زهرة ، الإمام زيد – حياته وعصره ص٤٣ ، ٥٦ ، دار الفكر العربي ، بدون بيانات أخرى .

(٣)الوزير العلامة، أبو الفضل محمد بن الحسين ابن محمد الكاتب، وزير ركن الدولة، الحسن بن بويه، صاحب الرَّيّ، كان آية في التَّرسُل والإنشاء، فيلسوفاً، متَّهماً برأي الحكماء . انظر : الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣/ ٣١ ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط ،الناشر: دار ابن كثير – دمشق – سنة النشر ١٤٠٦هـ .

(٤) أكثر فترة انتشر فيها الاعتزال أثناء الفترة البويهية و بصورة خاصة في فترة وزارة الصاحب بن عباد التي استمرت ثمانية عشر عاماً ٣٦٧هـ–٣٨٥هـ ، فقد كان الصاحب بن عباد يجمع بين التشيع والاعتزال، حيث ورث الاعتزال عن أبيه، كما تأثر خلال سني تطوره الفكري بشيوخ المعتزلة حتى تخرج عليهم وصار واحداً من ألمع أساتذتهم، وصار يستخدم

ويعد الإمام الملطي (٣٧٧ هـ) [٣] ، بكل صراحة ، المذهب الاعتزالي الذي كان منتشرا في بغداد كواحد من فرق الزيدية .
فيقول : (والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد ، يقولون بقول الجعفرية - جعفر بن مبشر الثقفي (ت ٢٣٤ هـ) [٤] ، وجعفر بن حرب الهمداني (٢٣٦هـ) [٥] ، ومحمد بن عبد الله الإسكافي (ت ٢٤٠ هـ) [٦] ، وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد وهم زيدية) [٧].
و كلام (الملطي) السابق يؤيده ما ذكر ابن الخياط المعتزلي (ت ٣١١ هـ) [٨] : أن معتزلة بغداد كانوا متشيعة ، فقد فضل معظمهم عليا علي أبي بكر ،

نفوذه في نصرة الاعتزال والتبشير به، فدخل الناس فيه رغبة في المال وطمعاً في الجاه، وهكذا انتشر مذهب الاعتزال بعد الضعف الذي نزل به في عهد المتوكل ومن بعده . انظر : د. عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ص١٠١ ، مصدر سابق .
(١) إسلام بلا مذاهب ص ٢٣٠ ، مصدر سابق .
(٢) أ/ محمود إسماعيل ، الحركات السرية في الإسلام ص ١٤ ، سينا للنشر- القاهرة ، ومؤسسة الانتشار العربي - بيروت - لبنان ، ط٥ ، سنة ١٩٩٧م.
(٣)محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني ، من فقهاء الشافعية: من أهل " ملطية " نزل بعسقلان، وتوفي بها، له تصانيف في الفقه وغيره، منها: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، توفي سنة ٣٧٧هـ . انظر : الأعلام ٣١١/٥.
(٤)أبو محمد البغدادي، الفقيه، البليغ ، كان مع بدعته يوصف بزهد وتأله وعفة، وله تصانيف جمة، وتبحر في العلوم ، ت ٢٣٤ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٧،مصدر سابق .
(٥)معتزلي بغدادي درس الكلام بالبصرة على أبي الهذيل العلاف وكان لجعفر اختصاص بالواثق وصنف كتبا معروفة عند المتكلمين ،مات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين ، وهو بن تسع وخمسين سنة . انظر : تاريخ بغداد ١٦٢/٧، مصدر سابق .
(٦) سبقت ترجمته .
(٧)محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٣٤ ، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري.
(٨) سبقت ترجمته .

وأدانوا أصحاب الجمل ، وتبرؤوا من معاوية وعمرو بن العاص [١] ، رضي الله عن الصحابة أجمعين.
ويقول الحاكم الجُشمي – الذي كان معتزليا ثم صار زيديا – (ت ٤٩٤ هـ) [٢] عن الزيدية : (وجُل المعتزلة كانوا متابعين لهم ، وفي بيعتهم ، ومختصين بهم) [٣].
والتاريخ خير شاهد على كلام الجشمي ، حيث إن الميل الفكري من المعتزلة للزيدية جعلهم يخرجون معهم في قتالهم لخلفاء بني أمية وولاتهم ، فقد خرجت المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٤] على أبي جعفر[٥] المنصور[١]، كذلك كان أنصار آل البيت بطنجة وما

---

(١) الانتصار للخياط المعتزلي ص ٩٨ ، مصدر سابق ، و تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ص ٤١١ ، مصدر سابق ، وتاريخ المذاهب في اليمن ص ٢٢٣ ، مصدر سابق .
(٢)عالم العدلية ناصر الحق، الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، صاحب المؤلفات الجامعة، تنيف على أربعين مؤلفاً، منها: التهذيب في التفسير، قيل إن الكشاف مأخوذ منه، والعيون وشرحه في الكلام، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين، وجلاء الأبصار في الحديث، والسفينة، وكان معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب آل محمد، وفاز بالشهادة بمكة المشرفة سنة أربع وتسعين وأربعمائة. انظر : السيد العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي ، التحف شرح الزلف ص ٢٦٢ ، بدون بيانات الطبع والنشر ، وانظر : أبو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار ، الحاكم الجشمي ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٣٥٣ ، ، الدار التونسية للنشر ، بدون رقم طبعة وتاريخ ، تحقيق / فؤاد سيد.
(٣) أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي ، الرسالة في نصيحة العامة ص ٨٦ ، تحقيق : جمال الشامي ، سنة ١٤٣٨ هـ ، بدون دار نشر .
(٤)إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب: أحد الأمراء الأشراف الشجعان. خرج بالبصرة على المنصور العباسي، فبايعه أربعة آلاف مقاتل، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة. وكثرت شيعة إبراهيم فاستولى على البصرة وسير الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط وهاجم الكوفة فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله حميد بن قحطبة سنة ١٤٥هـ .انظر : الأعلام ٤٨/١، مصدر سابق .
(٥)أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي العباسي، أمير المؤمنين ، أتته البيعة بالخلافة بعد موت أخيه السفاح ، وكان كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه ، وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حفظ من صلاة وتدين، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، خليقاً

والاها من بلاد المغرب من المعتزلة [٢] . حتى المعاصرين من الزيدية كانوا على هذا الرأي ، يقول محقق المسائل الجارودية مقررا تقارب الفكر الزيدي من الفكر الاعتزالي :

(ومذهب الزيدية الذي وضعه القاسم [٣] ووسعه وفصله من جاء بعده ، هو المذهب الزيدي الوحيد الذي بقي إلى اليوم ، وهو مذهب ينحو فيما يتعلق بالقول في ذات الله منحى الاعتزال) [٤].

والذين كانوا من أشد الناس شكيمة في نصرة مذهب الزيدية ، والتعصب لهم ، والرد علي مخالفيهم ، قالوا فيهم وفي المعتزلة : (وإنهما فرقة واحدة في التحقيق)[٥].

أما عن وصول فكر المعتزلة إلى اليمن عن طريق أئمة الزيدية ، فإنه كان (مع وصول الإمام الهادي / يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ)[٦] ، إلى صعدة ، وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري) [١].

للإمارة، توفي ١٥٨هـ . انظر الإمام الذهبي ، تاريخ الإسلام ٤٦٥/٩ وما بعدها ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري .

(١) و كان رئيس المعتزلة يومئذ: بشير الرحال ، فقتلوا بين يديه صبراً، وذلك أن أصحاب إبراهيم انهزموا، فوقف هو والمعتزلة، فقتلوا جميعاً . انظر : الحور العين ص ٢١٠ ، مصدر سابق ، وفضل الاعتزال ص ١١٧ ، مصدر سابق ، وكما وقف المعتزلة مع إبراهيم كذلك وقفوا مع أخيه محمد النفس الزكية . انظر : أ/ محمود إسماعيل ، الحركات السرية في الإسلام ص١١٢، مصدر سابق .

(٢) فضل الاعتزال ص ١١٩، مصدر سابق .

(٣) القاسم الرسي المتوفى سنة ٢٤٦هـ ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي ، المسائل الجارودية ص ١٤ ،المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، مطبعة مهر ، ط١ سنة ١٤١٣هـ ، تحقيق محمد كاظم شانجي .

(٥)العلامة صالح بن مهدي المقبلي ، العلم الشامخ في إيثار الحق علي الآباء والمشايخ ص ٧ ، مصر ، ط ١ سنة ١٣٢٨هـ .

(٦) هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مولده ب " الرس " سنة

ولنا القول بأكثر دقة : إن الإمام الأول من أئمة الزيدية الذي ظهر في أقواله آثار الاعتزال هو القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ) [٢] ، وهو لم يأخذ أصول المعتزلة الخمسة كلها ، ثم لما جاء الهادي(ت ٢٩٨هـ)[٣] أخذ أصول المعتزلة كلها ، مقلدا فيها شيخه المعتزلي : أبا القاسم البلخي (ت ٣١٩هـ)[٤].

خمس وأربعين ومائتين ، قيامه في صعدة من بلاد اليمن سنة ثمانين ومائتين ، وكان في زمنه قد تغلب علي بن الفضل القرمطي الحميري على اليمن في سنة ثلاث وستين ومائتين، فسار بسيرة شنيعة، وأعلن بالكفر والفجور، وقهر العالم، وأمرهم بارتكاب كل محرم محذور. كان عنوان كتبه إذا أرسل إلى أحد من الملوك: من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده فلان ، وكان مؤذنه يؤذن في حضرته : وأشهد أن علي بن الفضل رسول الله. وهذا كاف في بيان مزيد كفره، فحاربه الإمام الهادي إلى أن مات بصعدة مسموماً سنة ثمان وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر بالله العباسي. انظر: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٤/ ١٩٠ ، مصدر سابق، والجدير بالإشارة أن الإمام الهادي استطاع أن يقيم دولة له في صعدة شمالي اليمن ، فكان المؤسس الأول للدولة الزيدية . انظر الحوثية في اليمن – الأطماع المذهبية ص ٢٣ ، مصدر سابق.

(١) د/ علي محمد زيد ، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ص ١٥ ، ١٦، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء ، بدون رقم طبعة وتاريخ ، يقول بدر الدين الحوثى : (الزيدية باليمن أولهم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، فإنه خرج إلى اليمن وأسس المذهب الزيدي بها، وكان خروجه – عليه السلام – إلى اليمن بطلب من أهل اليمن لأنهم عرفوه صالحا قويا بطلا ، يؤمل فيه إذهاب ما بينهم من الفتن والحروب ، وإنقاذهم من محنة القرامطة الذين كانوا في اليمن يفسدون بقوة فسادا كبيرا) . انظر: رسائل للسيد بدر الدين الحوثى ص ٣، المكتبة الشيعية ، موقع على الانترنت ، تاريخ الزيارة ١٨/٤/١٤٣٧هـ .

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤)انظر : د/ عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي ، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة – أسبابه ومظاهره ص ٤١٩ ، مصدر سابق ، وأبو القاسم البلخي هو عبد الله بن أَحْمَد بن محمود أبو القاسم البلخي ، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صَنف في الكلام كتبًا كثيرة، وأقام ببغداد مدة طويلة، وانتشرت بِها كُتُبُه، ثم عاد إلى بلخ، فأقام بِها إلى حين، وفاته ،

ثالثا : إقرار الحوثيين بتأثر الزيدية بالمعتزلة

عثرات المرء في لسانه تحكى عما بداخل قلبه المكنون من عقائد متذبذبة أو آراء متناقضة ، ويسجل الباحث هنا أن الحوثيين أنفسهم – بقصد أو بدون قصد – يقرون بالتأثر الذي وقع فيه بعض رجال الزيدية (سواء من علمائهم أو عامتهم) بالفكر الاعتزالي ، مما يبطل رأيهم المناهض لآراء المعتزلة وعقائدهم .

فيقول حسين الحوثي : (نحن عانينا أيضاً من الأخطاء الثقافية التي جاءتنا من قبل السنية، من قبل المعتزلة، من قبل الطوائف الأخرى، عانينا ممن تأثروا في داخلنا بهم فعلاً، فأصبحنا نحن شركاء في ظلم الثقلين: الكتاب والعترة) (١) .

والمتأثرون بهم – في نظره – لهم دور كبير في العمل على تشتيت الزيدية وتفرق كلمتهم يقول:(ظهر لنا أئمة – فعلا– كانوا ممن رسخ مبادئ الاختلاف داخل هذه الطائفة نفسها ، وبدلا من أن يقدموا لنا علوم أهل البيت وحدهم، أضافوا لنا ركاما وركاما من علوم الطوائف التي هي طوائف ضالة ، فشغلوا أوقاتنا وشغلوا بيوتنا بركام الكتب التي من هذا القبيل(٢)).

وتوفي أبو القاسم ببلخ في أول شعبان سنة تسع عشرة وثلاث مائة ، وله من الكتب «كتاب المقالات» وأضاف إليه «عيون المسائل والجوابات» فصار يعرف بكتاب «المقالات وعيون المسائل والجوابات» ، وكتاب «الغرر والنوادر» ، و «كتاب كيفية الاستدلال بالشاهد على الغائب» ، وكتاب «الجدل وآداب أهله وتصحيح علله» ، وكتاب «السنة والجماعة» ، وكتاب «المجالس» الكبير، وكتاب «المجالس» الصغير، وكتاب «نقض كتاب الخليل على برغوث» ، «وكتاب تأييد مقالة أبي الهذيل في الجبر» ، وكتاب «المضاهاة على برغوث» ، وكتاب «التفسير الكبير» للقرآن العظيم، وكتاب «فصول الخطاب في النقض على من تنبأ بخراسان» ، وكتاب «النهاية في الأصلح» على أبي علي، ونقضه عليه الصيمري، وكتاب «النقض على الرازي في العلم الإلهي». انظر : تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٢ ، مصدر سابق ، والداوودي (محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي) ، طبقات المفسرين ١/ ٢٣٠ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(١) حسين الحوثي ، معرفة الله – نعم الله ، الدرس الثاني ص ١٧، مصدر سابق .

(٢) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن (سورة المائدة) الدرس الثاني ص ١٦، ألقيت بتاريخ ١ / ١١/ ١٤٢٢هـ – ١٤/١/ ٢٠٠٢ م– اليمن– صعدة .

ويرى أن بعض متأخري الزيدية لم يحصلوا على الكمال الروحي ، الذي يؤهلهم إلى الولاية العامة ، بسبب تأثرهم بثقافة المعتزلة أو ثقافة أهل السنة والجماعة ، فيقول : (بعضهم لم يحصلوا على الكمال لأن ثقافته كانت معتزلية أو كانت ثقافته سنية ، ولا يمكن أن يبلغ رجلا درجة كمال بحيث يمكن أن يلي أمر هذه الأمة ، وهو على هذا النحو)[١].

وفي موضع آخر يتراجع فيذكر أن من الزيدية من تأثر بعقائد المعتزلة وآرائهم أثناء كتابته في العقيدة ، ومنهم من لم يتأثر – ولعل ذلك عائدا من عدم قناعته بنقده اللاذع للمعتزلة ، حينما وجد أن لهم من بين الزيدية أنصارا وأعوانا وأتباعا ، لبسوا ثيابهم في مسائل الاعتقاد ، وتزيوا بزيهم في أمور الألوهية .

فيقول واصفا من يثق في قدرة الله:(من يكرر تدبره في القرآن الكريم وتأمله في القرآن الكريم،ويلغي عبارات الآخرين القاصرة في مجال معرفته، اللهم إلا من كان أسلوبه يدور حول أسلوب القرآن الكريم كأئمة أهل البيت القدامى الذين لم يتأثروا بالمعتزلة ولا غيرهم، كالإمام الهادي (ت ٢٩٨هـ) والإمام القاسم بن إبراهيم(ت ٢٤٦هـ)[٢] ، وفيما نجد في نهج البلاغة من فقرات جميلة جدا في مجال معرفة الله –سبحانه وتعالى ، هؤلاء هم من يدورون حول القرآن)[٣].

ولئلا يتهمه أحد ويفهم من كلامه بأنه يحارب علم التوحيد وعلم العقيدة ، سارع إلى دفع التهمة عن نفسه بأنه يحارب المعتزلة ، وبأنه ممن يوصي بقراءة كتب أئمة الزيدية الذين لم يتأثروا بهم فيقول:

---

(١) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن الكريم سورة آل عمران – الدرس الأول ص ١٣، ألقيت بتاريخ : ٨– ١– ٢٠٠٢م ، اليمن –صعدة .

(٢) سبقت ترجمتهما.

(٣) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن الكريم ، معرفة الله – عظمة الله – الدرس السادس ، آيات من بداية سورة الحديد ص ٦ ، ألقيت بتاريخ ١٠ ذو القعدة ١٤٢٢هـ – ٢٣/ ١/ ٢٠٠٢م ، اليمن – صعدة.

(نحن لا نحارب أصول الدين، نحن نحارب علم الكلام المتأثر بأساليب المعتزلة، علم الكلام المعتزلي، افهموا هذا ، يقول لكم بعضهم أننا نحارب أصول الدين! ألسنا نقول: نقرأ (المجموعة الفاخرة) [١] ، و(مجموع القاسم) [٢] ، و(البساط) [٣] ونحوها من كتب أصول الدين لأئمة أهل البيت القدامى، الذين ليسوا متأثرين بأساليب المعتزلة.

أما الكتب التي هي متأثرة بأساليب المعتزلة هي سيئة جداً آثارها، افهموا الذي نقوله: علم الكلام الذي جاءنا من عند المعتزلة، والذي تأثر به بعض من كتبوا من داخل الزيدية في مادة أصول الدين... المعتزلة والأشاعرة كلهم ضرّوا ضراً كبيراً بالإسلام، وكلهم تركوا آثارا سيئة في واقع المسلمين الثقافي) [٤].

وهو بهذا يخدع العامة لأن الباحث عندما رجع إلي أنموذج من الكتب التي طرحها ، مدعيا عدم تأثر كتّابها بالمعتزلة ، وهو كتاب (المجموعة الفاخرة) ، قرأ فيه أن مصنفه مال في كثير من عقائده إلي آراء المعتزلة ، بل دافع عن قضية خلق القرآن وساق الأدلة الكثيرة علي إيمانه بها [٥] ، وهذا- كما لا يخفي - هو نفس رأي المعتزلة في القضية.

رابعا: الاتجاه العقلاني في الفكر الحوثي.

يناقض الابن حسين أبيه بدر الدين في موقفه من تراث المعتزلة ومصنفاتهم وإرثهم فلقد ظهر لنا آراء الابن العدائية ضد المعتزلة، أمّا الأب فسنرى أنه على النقيض من ذلك ، حيث إنه أظهر وبدون مواربة أنه مائل إلى المعتزلة

---

(١) فيه مجموع من كتب الإمام الهادي .

(٢) الإمام القاسم الرسي ، وقد سبقت ترجمته.

(٣)للإمام الناصر للحق الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين
العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب.

(٤) حسين الحوثي، الإسلام وثقافة الاتباع ص ٣٤ ، محاضرة ألقيت بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢م .

(٥) مجموع رسائل الإمام الهادي إلي الحق القويم (يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم) المجموعة الفاخرة ص ١٥٧،١٥٨ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - اليمن ، ط ١ سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، تحقيق / عبد الله بن أحمد الشاذلي .

في آرائهم ، معجب بأفكارهم ، مهتد بهديهم ، بل ظهر منه العجاب في دفاعه عن معنى كلمة الاعتزال حين قال : (ما هو الاعتزال ؟ يعني: العدل والتوحيد ، فلا معنى لإنكاره، ولا يؤدي إلى الشك في الله ...أم تريد بالاعتزال استعمال العقول والتمييز بها بين المحكم والمتشابه ، والثابت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمكذوب عليه ، فالعقل حجة الله على بني آدم)[١].

ويرى بأنه لا يعاب مذهب من المذاهب بفعل منكر من أحد رجاله ، أو بكذبة يكذبها ، ويعلل ذلك بأن عيب الفعل والقول على فاعله وقائله لا على غيره ، ولو كان المذهب يعاب بفساد بعض أهله للزم أن يعاب الإسلام ، فما بال مقبل الوادعي (ت ١٤٢٢هـ)[٢] يحاول إفساد مذهب المعتزلة بكلمة أبي هاشم (ت ٣٢١هـ)[٣] عن نفسه أو برواية أحد المعتزلة لحديث (أبرها وأتقاها المعتزلة)[٤]، ويتهم الشيخ مقبل أنه بذلك يدعو إلى إهمال العقول التي هي حجة الله على بني آدم ، كما أن إهمالها سبب دخولهم جهنم[٥].

ومما يؤكد نزعة الأب الاعتزالية رده لبعض الأحاديث الصحيحة ، بدعوى عدم موافقتها للمعقول.

---

(١)بدر الدين الحوثي، السلسلة الذهبية في الرد على الوهابية – رسالة كشف التغرير ص ٨٨ ، ط١ ، سنة ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م ، بدون دار نشر.

(٢) الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، أحد علماء السلفية باليمن ،وأحد رواد الحديث، قام بالدعوة السلفية في اليمن، وأنشأ مدرسة علمية سلفية بدماج سماها بدار الحديث يفد إليها الطلاب من أنحاء اليمن، ومن بلدان أخرى، وتخرج على يديه شيوخ أنشأوا مدارس في عدد من مناطق اليمن، توفي سنة ١٤٢٢هـ.انظر موقع معرفة https://www.marefa.org/

(٣) أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهّاب الجبّائي ، من أكابر علماء المعتزلة ومن الطبقة التاسعة فيهم، وكان على خلاف كبير مع أبيه حتى استنكر البعض ذلك، وأخذ النحو عن المبرد ، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّه ، طبقات المعتزلة ص ٩٤، ٩٥ ، المحقق : سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة – بيروت ، سنة ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

(٤)ا بدر الدين الحوثي ، مجموع الرسائل والردود الفقهية ص ٨٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م ، بدون دار نشر.

(٥) المصدر السابق ص ٩١.

فيبرر رده لحديث نزول الله إلى سماء الدنيا، بأن ترك اعتماد ما يوهم الحديث من التشبيه واعتباره من المتشابه لا بأس به ، لأنه ليس ردا للحديث ، وإنما هو اتباع للمحكم وجعل المتشابه على معناه الصحيح ، لا على ما يُتوهم منه من تشبيه الله بخلقه[١].

ورد الأحاديث الواردة في أسباب النزول ، ولم يأخذ من التفسير بالمأثور إلا ما ثبت له صحته ، وقال : قد أعدل عن التفسير بالرواية لعدم صحتها عندي ، وكون مدلولها يخالف الظاهر ، ولذلك عدلت كثيرا عن تطبيق التفسير على الروايات[٢].

ونقتطف أبياتا من قصيدته توضح حقيقة موقفه من الأحاديث الصحيحة ، وهى بلا شك دالة على عقيدته بوجه عام ، حيث قال:

كذب المحدث حين يزعم أنه * أعطى لآدم صورة الرحمن(٣)
وكذا الرواة بأن سيجعل رجله * بجهنم فتقول قط وكفاني(٤)
نظر العيون إليه ليس بممكن * إذ لم يكن سبحانه بمكان(٥)
ما بالهم جعلوا الكلام من الصف * ات وليس في نص من القرآن
ما بالهم قد كفّروا من قال مخ * لوق أتكفير بلا برهان
وجزاء أهل الفسق نار جهنم * فاحذر غرور وساوس وأماني
لا يخرجون وإن روى أهل الهوى * ما قد رووه مخالف الفرقان(٦)

---

(١) المصدر السابق ص ٩٠.
(٢) بدر الحوثي ، التيسير في التفسير ٢١/١، مصدر سابق.
(٣) يقصد رده لحديث (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا). أخرجه البخاري ٥٠/٨ رقم ٦٢٢٧.
(٤) يقصد رده لحديث (تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٦رقم ٢٨٤٦.
(٥) يقصد رد الأحاديث الواردة في رؤية الله في الجنة.
(٦) يقصد رد الأحاديث الواردة في الشفاعة في مرتكبي الكبائر.

قالوا اتركوا حكم العقول فإنما * هو حكم فلسفة من اليونان
ودعوا كتاب الله إن جاء الحدي * ث معارضا لقضية القرآن
فتحصل المعنى اطرحوا الألباب وال * قرآن يحكم ما روى الشيخان
واخرج على الباغي الظلوم إن استطع * ت مجاهدا في الله ذا العدوان
لا تستمع ما قد روى عملاؤهم * مما يميل إليه كل جبان(١)
علماء سوء يخدمون ملوكهم * لا يحذرون عقوبة الديان
زعموا لهم أن الخروج محرم * فالظالمون براحة وأمان[٢].

وورث الحوثيون تعظيم العقل من تعظيم الزيدية المتأخرين له ، حيث هو عندهم الحاكم الذي لا يتعقبه أي حاكم غيره ، والحجة التي بها استحق الإنسان الخطاب من رب العالمين ، ومن خلاله استوحت أصول عقيدتها حين أقصاه الآخرون وصغروا عظيم منزلته[٣].

وورث الزيدية ذلك عن المعتزلة ، فهذا هو القاضي عبدالجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)[٤] يذكر الأدلة الشرعية فيقول مقدما العقل على الكتاب والسنة :(أولها: العقل؛ لأن به يميز بين الحسن والقبح؛ ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع.

ثم يقول : وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط، أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمور فهو مؤخَّر، وليس الأمر كذلك؛ لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل ، ولأن به يُعرف أن الكتاب حجة،و كذلك السنة والإجماع ، فهو الأصل في هذا الباب)[٥].

وكذلك رد الأحاديث الصحيحة من شيم المعتزلة ومن آياتهم الظاهرة التي باتت من سيماهم ، وأثبت التاريخ عددا من الروايات عن علمائهم تثبت ذلك.

---

(١) يقصد رد الأحاديث الواردة في السمع والطاعة للأمراء حتى وإن كانوا فجارا.
(٢) بدر الدين الحوثي ، مجموع الرسائل والردود الفقهية ص ٢٦٨-٢٧٢،مصدر سابق.
(٣) بدر الدين الحوثي، رسائل للسيد بدر الدين الحوثي ص ٣، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، شبكة رافد للتنمية الثقافية – بيروت سنة ١٤١٣هـ.
(٤) سبقت ترجمته.
(٥)البلخي، أبو القاسم ، القاضي عبد الجبار ، الحاكم الجشمي ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ١٣٩، تحقيق / فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر، بدون رقم طبعة وتاريخ.

يقول عمرو بْن عبيد(ت ١٤٤هـ)[١] عن بعض الأحاديث التي رواها عبد الله بن مسعود : (لو سمعت عبد اللَّه بْن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يقول هذا لرددته)[٢]، وكذب النظام المعتزلي(مات بضعا وعشرين ومائتين)[٣] ابن مسعود في روايته : (السعيد من سعد في بطن أمه،والشقي من شقي في بطن أمه)، وفي روايته انشقاق القمر[٤].

ولما كانت الزيدية على مذهب المعتزلة في جُل أصولهم- كما أقر بذلك التوافق بعضهم آنفا ، فإن ذلك كان له أثر كبير في بلورة آراء الحوثيين الاعتقادية ، حتى وإن أعلنوا جهارا عداوتهم للمعتزلة وبغضهم لمذهبهم ، ولعله من باب التمويه على الأتباع والمريدين ، أو ربما الجهل بعقائد المعتزلة ، أو لا يعرفون أن الزيدية المتأخرين الذين – من المفروض أنهم ينتمون إليهم عقائديا – هم على مذهب المعتزلة في مسائل العقيدة المختلفة.

فكانوا يذكرونها علي أنها بمثابة الاعتقاد الحق ، ولا يدرون أنها في الأصل وعند الفحص والتمحيص ، وعقد المقارنات والمقاربات ، تُنسب لعلماء المعتزلة وشيوخهم ، وسوف يتم التأكيد على الصلة الفكرية الوثيقة بين المعتزلة والحوثية ، وتسليط الضوء على محاورها وأبعادها في المسائل العقدية الآتية.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٦٣/١٤ ، المحقق: الدكتور/ بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي – بيروت- سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) الملل والنحل ٥٢/١، مصدر سابق.

المبحث الثاني : المشترك العقدي بين الحوثيين والمعتزلة

المطلب الأول : تأويل صفات الله تعالى الخبرية

يجب على المسلم أن يؤمن بجميع أسماء الله تعالى وصفاته ، سواء ما أثبته الله – تعالى – لنفسه ، أو ما أثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم– من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ، فلا تُضرب له الأمثال ، سبحانه ، ولا يُلحد في أسمائه وصفاته ، فلا ند له ، ولا نظير ، ولا شبيه ، وكل ما دار بالخاطر فالله– تعالى – بخلاف ذلك ، كما قال تعالى : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّـهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة النحل : ٧٥ ، وقال أيضا : (وَلِلَّـهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة الأعراف: ١٨٠.

أمّا المعتزلة فإنهم جعلوا صفات الله – تعالي– الخبرية ، من المتشابهات التي يجب تأويلها ، ويخطئ من لا يؤول ، ولهم في الذهاب إلي هذا القول أدلة وبراهين .

قال القاضي عبد الجبار –(ت ٤١٥هـ) [(١)] وهو من أعلام الفكر الاعتزالي وأساطينه ومنظريه – عن صفة اليد في تفسير قول الله – تعالي : ((يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) سورة الفتح: ١٠.

(من يزعم أن لله – تعالي – يدا تبعا لهذا الظاهر فقد أبعد ، لأنه يلزمه إثبات يد فوق أيدي الناس) [(٢)].

وقال عن صفة العين المذكورة في قول الله– تعالي :((وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي)) سورة طه:٣٩ : (العين قد تورد بمعني العلم ، وإلا لزم أن يكون لله عيون كثيرة ، لقول الله ((تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)) سورة القمر : ١٤ .

وقال عن صفة الوجه المذكورة في قول الله – تعالي : ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) سورة القصص : ٨٨: (المراد به كل شئ هالك إلا ذاته أي نفسه ، والوجه بمعني الذات مشهور في اللغة) [(١)].

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) القاضي عبد الجبار ، تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٤٠٤ ، مكتبة النافذة – الجيزة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م ، تحقيق د: أحمد عبد الرحيم السايح – المستشار : توفيق عويضة.

وعِللُ القاضي عبد الجبار(ت ٤١٥هـ)[2] في نفي تلك الصفات عن الله – تعالي : أن الله – بزعمه – ليس جسما ، وفي إثبات تلك الصفات السابقة لله – تعالي– ما يدل علي كونه جسما ، وهو يريد نفي الجسمية عن الله – عز وجل ، فأداه هذا الأمر إلي نفي تلك الصفات وتعطيلها، فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وقد أخذ الزيدية عن المعتزلة– كما قال بعض الباحثين – (تأويل نصوص الصفات الخبرية وتحريف معانيها ، بعد أن جعلوا نصوص تلك الصفات من المتشابه ، ثم أولوها بمجازات اللغة والعقل تماما كما فعل المعتزلة) [3].

وعلي نفس العقيدة المعتزلية في التأويل كانت عقائد الحوثيين ، فنفوا صفة الوجه واليد والعين عن الله –عز وجل – وقالوا بتأويل معانيها علي جهة عقولهم وأذواقهم الفاسدة .

يقول حسين الحوثي : (نحن نقول في عقائدنا : لا يجوز أن نقول : إن لله وجها ، كما يقول الآخرون ، وليس له يد ، ليس له أعين ، كما يقول الآخرون)[4] .

وعلتهم هي نفس علة المعتزلة : وهي أن هذه الصفات من خصال الجسم المكون من أعضاء ، وله حيز وجهة ومكان وحدود ، والله منزه عن ذلك .

يقول حسين الحوثي :

---

(١) شرح الأصول الخمسة ٢٢٧ ، مصدر سابق .

(٢)سبقت ترجمته .

(٣) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ص ٤٣٣ ، مصدر سابق ، وينظر كتاب الشرح والتبيين للإمام القاسم الرسي ص ٥، ٦ وتأويله لصفتي السمع والبصر ، وص ٢١ تأويله صفة اليد ، وص ٢٥ و٢٦ تأويل الوجه والنفس لله عز وجل ، (مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي– مركز الحكمة للدراسات والبحوث – اليمن – صعدة ط١ سنة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م) .

(٤)حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن ، ملزمة معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ٦ ، ألقيت بتاريخ ١٣ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢/١/٢٦م ، اليمن – صعدة .

(لو قلنا بأن له وجها ، وله يدا ، وله رجلا ، ولو قلنا كما يقولون : يليق به ، وجه يليق به ، يد تليق به ، رجل تليق به ، هكذا يقولون ، اسألهم : هل وجهه غير يده ، ويده غير رجله ، أم أن وجهه يده ، ويده رجله ، ورجله وجهه ؟ سيقولون لك: لا ، هي بالطبع ، وجهه غير يده ، ويده غير رجله .
إذاً من الذي منحه وجها مغايرا ليد ، ويدا مغايرة لرجل !!
إذاً أثبتم له أعضاء) (١).

ثم ذكر أن التنزيه المطلق يقتضي نفي تلك الصفات ، لأنها – بنظره – توهم نسبة الأعضاء لله ، أو ستجعل الله – تعالي – مركبا من أجزاء ، وجميع ذلك من علامات الحدوث يقول : (وإن كنتم تقولون : بأننا لا نعرف كيفيتها ، فالتنزيه لا يعني فقط أن تقول : إنك لا تعرف الكيفية التي عليها هذا الوجه الذي أثبتّه لله .

أن تنفي عنه من الأساس أن يكون له عضو ، أو يكون مركبا من أجزاء ، لأن التركيب علامة من علامات الحدوث .

ماذا يعني الحدوث ؟ أي أن هناك من منحه وجهه كما منحك وجهك ، ومن منحه يده وجعلها في موضع في غير موضع وجهه ، إذاً فهو ناقص ، ومن منحه هذه الأشياء هو أكمل منه ، إذاً فليس ربا ولا إلها . أليست المسألة تنتهي إلي هذه؟ المسألة تنتهي في الأخير إلي كفر بالله) (٢).

ولعل حسين الحوثي استقي تلك العقيدة من أبيه بدر الدين قبل أن يقرأ عنها – علي فرضية أنه قرأ– في كتب المعتزلة أو الزيدية ، فلقد جهِد الأب في تأويل صفة الوجه بشتى التأويلات بحسب السياق الواردة فيه.

---

(١) المصدر السابق من نفس الموضع .

(٢) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن ، ملزمة معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ٧ ، مصدر سابق.

قال في تفسير قول الله – تعالي :((وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) سورة الرحمن : ٢٧: (الوجه هنا يعني رحمته لأن السياق في رحمة الله لعباده) [(١)].

وفي قوله تعالي: ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) سورة القصص : ٨٨ ، قال : وجهه : (رضوانه ورحمته ، فإذا عبدته وحده فزت برضوانه الدائم) [(٢)].

وأحيانا إن لم يجد للتأويل سبيلا بادر إلى إنكار الحديث ، شأنه شأن المعتزلة الذين ينكرون الأحاديث التي لا تتوافق وعقولهم وأذواقهم .

وذلك مثل حديث (إنه يأتي يوم القيامة في صورة ينكرونها فيقولون : لست ربنا ، ثم يأتي في صورته التي يعرفونها) [(٣)].

يقول بدر الدين الحوثي :

(فالكلام هنا واضح أنه مسوق لإثبات الصورة ، فلهذا كان تأويله متعسفا ، وكان رده أقرب للحق والإنصاف) [(٤)].

ولعل الحوثيين لم يدركوا أن الصورة هاهنا يحتمل أن تكون بمعنى العلامة، وضعها الله تعالى دليلا لهم على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته ، فسمى الدليل والعلامة صورة مجازًا كما تقول العرب : صورة حديثك كيت وكيت ، وصورة أمرك كذا وكذا ، والحديث والأمر لا صورة لهما ، وإنما يريدون حقيقة حديثك وأمرك كذا وكذا .

---

(١) بدر الدين الحوثي ، التيسير في التفسير ٧/١٠ ، مؤسسة المصطفي الثقافية – اليمن – صعدة ، ط١ سنة ١٤٣٤هـ –٢٠٠٣م – تحقيق : عبد الله بن حمود العزي، محمد بدر الدين الحوثي .

(٢) التيسير في التفسير ٥/٤٢٧، مصدر سابق .

(٣) في صحيح البخاري بلفظ (فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء) كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ٩/ ١٢٩ برقم ٧٤٣٩ .

(٤)بدر الدين الحوثي ، تحرير الأفكار ص ١٢٦ ، تحقيق : السيد جعفر العاملي – المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ط ٣ بدون تاريخ .

ومعنى فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون أي : يظهر إليهم في ملك لا ينبغي لغيره ، وعظمة لا تشبه شيئًا من مخلوقاته ، فيعرفون أن ذلك الجلال والعظمة لا تكون لغيره [١].

وبهذا البيان الجلي يتضح التوافق التام بين رأي الحوثية والمعتزلة في مسألة تأويل الصفات الخبرية عن الله – تعالى ، حتى في سوق الحجج والشبهات .

المطلب الثاني : العرش

قام أئمة المعتزلة بتأويل العرش و صفة استواء الله – عز وجل – عليه ، بتأويلات متعددة كالاستيلاء والغلبة والاقتهار وخلاف ذلك .

فهذا هو القاضي عبد الجبار(ت ٤١٥هـ)[٢] يقول في تفسير قول الله – تعالي : ((الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) [سورة طه : ٥] : (الاستواء ههنا بمعني الاستيلاء والغلبة .

فإن قالوا إنه مستول علي العالم جملة ، فما وجه تخصيص العرش بالذكر ؟

قلنا : لأنه أعظم ما خلق الله ، فلهذا اختصه بالذكر .

وقد قيل : إن العرش ههنا بمعني الملك)[٣] .

وفي كتابه تنزيه القرآن قال معني الاستواء: (أي الاستيلاء والاقتدار ، كما يقال : استوي الخليفة علي العراق ، وكما قال الشاعر :

استوي بشر علي العراق * من غير سيف ودم مهراق) [٤].

وعلي نفس المنهج يسير الحوثيون في تأويل العرش وصفة الاستواء ، ويستندون علي القرائن الصارفة وبعض أشعار العرب التي يدّعون أنها تقوّي وتعزز ما ذهبوا إليه من تأويلات .

---

(١)أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، شرح صحيح البخارى ١٠/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض –ط ٢ ، سنة ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧ ، مصدر سابق .

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ١٩٨ ، مصدر سابق .

يقول بدر الدين الحوثي في تفسير قول الله – تعالي : ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ)) ، سورة الأعراف : ٥٤ : (معني استوي علي العرش : أي تولي أمور الخلق ، ونفذ ما يشاء من التصرف فيها ولها ، ولذلك عقبه بذكر بعض التصرف ، فقال سبحانه : ((يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ)) .
ثم قال : والمعني الذي ذكرته وهو تولي أمور العالم والتصرف فيه تصرف الملك في مملكته هو أوفق للسياق ، فقد حصلت القرينة الصارفة والمناسبة ، وذلك أن العرب تعبر عن الملك بالعرش ، كقول الشاعر :
تداركتما عبسا وقد ثل عرشها . وذبيان قد ذلت بأقدامها النعل .
وهو الظاهر في قوله تعالي : ((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ)) [سورة غافر : ١٥] ، فذو العرش : أي ذو الملك) [١].
ثم أخذ يرد علي القائلين بأن الاستواء معلوم قائلا:
(فأما من قال الاستواء معلوم ؟
فيقال له : هل أردت اللفظ ؟ فهذا لا نزاع فيه . أم أردت المعني ؟ فما هو إن كان معلوما ؟
فإن قال استواء يليق بجلاله.
قلنا: قد ثبت أنه لا يليق بجلاله الاستواء المعروف في العربية ، الذي هو مفهوم الاستواء ، فمن أين لكم أنه استواء كما زعمتم ؟
وقولكم (يليق بجلاله) إنما هو تعبير عن كونه غير المعني الحقيقي في لغة العرب ، وذلك لا يفهم معناه لا جملة ولا تفصيلا .
وأنتم تقولون (وجه يليق بجلاله)، و (يد تليق بجلاله) ، فقولكم (يليق بجلاله) : لا يميز شيئا عن شيء من المعاني التي تدعونها ، وحمل الكلام علي المعني الذي ذكرناه حمل علي معني مفهوم ، وليس لكم أن تعارضوه ، لأنكم لا تدرون ما هو الاستواء الذي يليق بجلاله ، فما يدريكم لعل ما ذكرناه هو الاستواء الذي يليق بجلاله) [٢] .

---

(١) التيسير في التفسير ٣/ ٤٨، مصدر سابق .
(٢) التيسير في التفسير ٣/ ٤٩ ، مصدر سابق .

وعلى ذات المعتقد – في نفي العرش ، يسير ابنه حسين الحوثي – حيث قال : (العرش يعني :
السلطان والمملكة ، والاستواء علي العرش معناه : ثم اتجه نحو تدبير شؤونه ، هو خلقه ثم دبره) (١) .
ثم أخذ يرد علي المثبتين للعرش فقال : (استوي علي العرش بالمعني الذي يقول الآخرون : أي هناك عرش استوي عليه ، استواء يليق بجلاله ، انظر كيف ستهبط الآية إلي أحط مستوي ، ما قيمة أن يقول الله لنا – سبحانه وتعالي – بأن هناك عرشا هو يستوي عليه ؟ ما قيمته بالنسبة في مقام الدلالة علي قدرته سبحانه وتعالي ، علي تدبيره ، علي حكمته ، علي عظمته .
ثم استوي على العرش : عندما يقولون هناك عرش ، يعني سرير أو كرسي)(٢).
وهكذا ينفي الحوثيون أن لله عرشا ، ويستعملون في النفي الأسلوب العاطفي ، ليحصل التأثير في الناس ويسهل ميلهم إلي مذهبهم ، وهو حجة تنزيه الله عن مشابهة الحوادث .
إنهم يزعمون تنزيه الله وهم في نفس الوقت ينفون العرش ، وهو أعظم مخلوقاته ، فيصيرون بذلك ممن يطعنون في الله ورسوله ، لأن الإيمان بأن لله – تعالى – عرشا ثابت من جهة الكتاب والسنة ، قال تعالي : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) سورة غافر:٧ ، وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم

---

(١) حسين الحوثي ، دروس من هدي القرآن الكريم ، آيات من بداية سورة الحديد ، معرفة الله – عظمة الله – الدرس السادس ص ٧ ، مصدر سابق.
(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦ ، ٧ .

– لأهل اليمن : (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ)(١).

ومن دعائه عند الكرب : (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ) (٢)

يقول الإمام الدارمي (ت ٢٨٠ هـ) (٣)– ينقض قولهم : (أرأيتم قولكم : إن عرشه سمواته وأرضه وجميع خلقه ، فما تفسير قوله تعالي عندكم : ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)) سورة غافر : ٧ ، أحمله عرش الله أم حمله خلقه؟ وقوله – عز وجل : ((وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)) سورة الحاقة : ١٧ ، أيحملون السموات والأرض ومن فيهن أم عرش الرحمن)(٤).

المطلب الثالث : معني الكرسي

أكد القرآن الكريم بكل وضوح ، أن لربنا – تعالى – كرسيا ، بحيث لا يكون مجال لإنكاره وجحوده ، قال تعالى : ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥، وهو مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه(٥).

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ) ٩/١٢٤ ، برقم ٧٤١٨ .

(٢) المصدر السابق ، نفس الكتاب والباب برقم ٧٤٢٦ .

(٣) الإمام المحدث عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، أبو سعيد: محدث هراة.، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها " النقض على بشر المريسي ، سماه ناشره (رد الامام الدرامي عثمان بن سعيد، علي بشر المريسي العنيد) ، وله (مسند) ، توفي سنة ثمانين ومائتين .انظر: الأعلام للزركلي ٤/٢٠٥، مصدر سابق.

(٤) الإمام عثمان بن سعيد الدارمي – الرد علي الجهمية ص ٢٧ ، الدار السلفية – الكويت – ط١ سنة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م ، خرج أحاديثه :بدر البدر .

(٥)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٣٤٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ سنة ١٤٢٢هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

وتعددت الأقوال في معناه ، والصحيح عن ابن عباس ، ما رواه عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: (الكرسي موضع القدمين، وأما العرش فإنه لا يُقدَّر قدره . قال[١]: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها. قال: ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم، فقد أبطل، وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله)[٢].

لكن لا يزال أئمة المعتزلة علي سنتهم في تأويل كل ما يعِنُّ لهم من آيات وأحاديث خاصة بذات الله – عز وجل ، بتأويلات سامجة يردها العقل السليم ، و تأباها الفطرة السوية .

فعندما أتي القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) [٣] في تفسير قوله تعالي : ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥.

اتجه إلي تأويل الكرسي قائلا :

(مسألة) وربما قالوا كيف قال ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥ ، أفما يدل ذلك علي أنه يستوي علي الكرسي ؟

وجوابنا : أن المراد بهذه الإضافة أنه مكان لعبادة الملائكة ، كما يقال في الكعبة : إنها بيت الله ، وقد قيل : إن المراد بالكرسي العلم والقدرة [٤].

---

(١)هذا من تعليق الشيخ محمود محمد شاكر – رحمه الله ، ومناقشته للآراء التي أوردها الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره لآية الكرسي ، وقال – رحمه الله : (أراد الطبري أن يستدل بعد بأن الكرسي هو(العلم)، بقوله تعالى: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا) سورة غافر :٧ ، فلم لم يجعل الكرسي: هو(الرحمة) ، وهما في آية واحدة ؟ ولم يجعلها كذلك لقوله تعالى في سورة الأعراف: ١٥٦: (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ؟ ، واستخراج معنى الكرسي من هذه الآية كما فعل الطبري، ضعيف جدا، يجل عنه من كان مثله حذرا ولطفا ودقة . انظر : جامع البيان في تأويل القرآن ٥/٢٠١ ، هامش ١ ، تحقيق الشيخ : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

(٢) المصدر السابق من نفس الموضع.

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٧١ ، مصدر سابق .

ويتابع الحوثيون أسلافهم المعتزلة في تأويل الكرسي ، نفيا له وإنكارا لخلقه ولوجوده ، فيرون أن المراد به ملك الله – تعالي- وأن سعته التي ورد بها القرآن عبارة عن سعة ملك الله – عز وجل .

يقول بدر الدين الحوثي في تفسير قول الله – تعالي : ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥.

: (لأنه ملك الملوك أحاط ملكه بكل شيء ، ووسع كل شيء ، ولما كان من عادة الملوك أن يتخذوه كان هنا عبارة عن الملك ، وسعته عبارة عن سعة الملك)[١].

وأكد كلامه بأن أئمة الزيدية ذكروا أن الكرسي ما يستقر عليه ، ويكون محلا لما يحل فيه ، فجعل الله السموات والأرض مستقرة في حيز ملكه فصار قوله ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥ معناه : وسع ملكه السموات والأرض) [٢].

أما ابنه حسين الحوثي ، فيذكر قولين في معني الكرسي ، قولا تابع فيه أباه ، والآخر تابع فيه المعتزلة – وإليه يميل – أنه فسر كرسي الله بمعني علم الله – عز وجل .

يقول : ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) سورة البقرة : ٢٥٥: يقال : علمه . ويقال : ملكه .

وأظهر ما تكون أنها بمعني : علمه بعد أن قال : ((وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)) سورة البقرة : ٢٥٥ [٣].

ولعل من المناسب هنا الإشارة إلي أن الحديث عن العرش والكرسي، قد أخذا حيزا ليس بالقليل في كلام أئمة الزيدية، ونكرانهم وجودهما وخلقهما، وتأويل النصوص الواردة فيهما .

---

(١) التيسير في التفسير ١/٣٨٠ ، مصدر سابق .

(٢) نفس المصدر من نفس الموضع .

(٣) حسين الحوثي، معرفة الله ، الثقة بالله – معني لا إله إلا الله ، الدرس الأول ، ص ٥ ، ألقيت بتاريخ ١٨ /١/ ٢٠٠٢ ، اليمن – صعدة .

فهذا يحيي بن الحسين القاسم الرسي (ت ٢٩٨هـ)[1] مثلا يقول بكل وضوح : (ليس نقول إن ثم عرشا مخلوقا ، ولا كرسيا مخلوقا .

فإن قال قائل أو سألنا سائل ، فقال: ما معني العرش الذي ذكره الله في كتابه؟

قلنا له : اسم يدل علي الله في ارتفاعه وعلوه .

فإن قال لنا : ما الكرسي الذي ذكره الله في كتابه ؟

قلنا له : اسم يحكي عن صفات الله في ذاته .

فإن قال : و كيف صفات الله في ذاته ؟

قلنا له : إن الكرسي يدل علي الله ، وهو اسم من أسماء ملك الله .

ومعني وسع كرسيه السموات والأرض ، أي وسع السموات والأرض بكرسيه ، ومعني ذلك أي وسع السموات والأرض بعلوه واقتهاره) [2].

المطلب الرابع : رؤية الله في الآخرة لأهل الجنة

مذهب أهل الحق - كما قال إمام الحرمين الشريفين الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) [3]- يتلخص في أن الباري - تعالي- مرئي ، ويجوز أن يراه الراؤن بالأبصار .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق القويم ، كتاب العرش والكرسي ص ٢١١ ، مصدر سابق .

(٣)الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين ، الشافعي، صاحب التصانيف. كان أبو المعالي، إمام الأئمة على الإطلاق، مجمعا على إمامته شرقا وغربا، لم تر العيون مثله ، تفقه على والده، وتوفي أبوه ولأبي المعالي عشرون سنة، فدرس مكانه، وكان يتردد إلى مدرسة البيهقي، وأحكم الأصول على أبي القاسم الاسفراييني ، درس بنظامية نيسابور، وبقي على ذلك ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مسلما له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس، ومجلس الوعظ يوم الجمعة، وظهرت تصانيفه، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة، كان يقعد بين يديه نحو من ثلاث مئة، وتفقه به أئمة ، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن

والدليل علي جواز الرؤية عقلا : أن الله موجود ، وكل موجود مرئي .
وأنها ستكون في الجنان وعدا حقا لله صدقا فقد قال : ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ *إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .
فالمقصود هنا رؤية البصر ، وقد فسر الإمام الآية الكريمة ((لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)) سورة الأنعام : ١٠٣ ، بأن الإدراك غير الإبصار ، فالإدراك يقوم علي الإحاطة والرب متقدس عن النهاية [(١)] .
وبسبب جلال مسألة الرؤية ، وشدة أهميتها ، وكثرة منكريها ، جمع بعض أهل العلم الأحاديث الواردة فيها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مصنفات مستقلة ، وكتب مفردة [(٢)]، غير أن هناك فرقا ضلت في مسألة الرؤية ، فقاموا بنفي ألذ نعيم وأفضله في الجنة ، وهو رؤيته – سبحانه – والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم ، وحرمان المشتاقين من ذلك.
والمنكرون للرؤية فرق كثيرة ذكرها العلماء ، وذكروا أقوالهم وأدلتهم الباطلة ، مثل فرقة الإمامية الاثني عشرية [(٣)] ، وفرقة الخوارج[(٤)] أصحاب أول بدعة

بجنب والده، وكسروا منبره، وغلقت الأسواق، ورثي بقصائد . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، مصدر سابق .

(١) إمام الحرمين الشريفين أبو المعالي الجويني ، لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة ص ٧٨ ، عالم الكتب – بيروت ط١ سنة ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م ، تحقيق : د/ فوقية حسين محمود .

(٢) مثل ما فعل الإمام الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) في كتابه الرؤية ، والإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) في إسبال الكساء علي النساء .

(٣) سبق التعريف بها .

(٤) للخوارج ألقاب ، فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم خوارج ، ومن ألقابهم الحرورية ، ومن ألقابهم الشراة ، ومن ألقابهم المارقة ، ومن ألقابهم المحكمة ، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة ، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، والسبب الذى له سموا خوارج خروجهم على على بن أبى طالب ، والذى له سموا محكمة إنكارهم الحكمين ، وقولهم لا حكم إلا لله ، والذي له سموا حرورية نزولهم بحروراء في أول أمرهم ، والذي له سموا شراة قولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله أى بعناها بالجنة . انظر : الإمام أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ١/ ١٢٧ ،

في الإسلام ، و كذلك فرقة الجهمية [١] ، و فرقة المعتزلة الذين أجمعوا علي هذا الاعتقاد الفاسد.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)[٢] :

(أجمعت المعتزلة علي أن الله لا يري بالأبصار ، واختلفت هل يري بالقلوب ؟ فقال أبو الهذيل العلاف (ت ٢٢٧ أو ٢٣٥هـ)[٣] وأكثر المعتزلة : نري الله بقلوبنا ، بمعني أنا نعلمه بقلوبنا) [١].

---

١٢٨ ، المكتبة العصرية – بيروت – سنة ١٤١١هـ– ١٩٩٠م ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد.

(١)الجهمية : أتباع جهم بن صفوان ، الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله – تعالى – فقط ، و الكفر هو الجهل به فقط ، وقال : لا فعل ولا عمل لأحد غير الله– تعالى– ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ، كما يقال زالت الشمس، ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به ، وقد كفره العلماء بضلالاته . انظر: الفرق بين الفرق ص ١٩٩ ، مصدر سابق .

(٢)الإمام المتكلم ، صاحب الكتب و التصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة ، وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفى بها ، وكان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي إسحق المروزي الفقيه ، أقام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة ، وكان لهم إماما ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال : معاشر الناس ، إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة ،لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه ،وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ،ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب اللمع ، وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه : بكتاب كشف الأسرار وهتك الأستار ، وغيرهما ،فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماما . انظر: الإمام علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ص ٣٥ ، ٣٩ ، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

(٣)رأس المعتزلة أبو الهذيل، محمد بن الهذيل البصري العلاف، صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي بحيث إن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون

وعلى نفس المعتقد كانت الإمامية .
يقول الشيخ المفيد [٢]: (لا يصح رؤية البارئ – سبحانه – بالأبصار ، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن ، وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم إلا من شذ منهم لشبهة عرضت له في تأويل الأخبار ، والمعتزلة بأسرها توافق أهل الإمامة في ذلك)[٣] . ويتابع الحوثيون أسلافهم من المعتزلة– بل ومن الإمامية في نكران الرؤية وجحود إمكانية وقوعها ، ورد النصوص الواردة في ذلك بتأويلات غير منطقية.
فيقول بدر الدين الحوثي في تفسير قول الله : ((لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)) سورة الأنعام : ١٠٣:
وضح أنها صفة لا تنتفي عنه في الدنيا ولا في الآخرة ، لأنها جاءت في الآية في نسق الصفات المبينة لكونه لا يليق به ما نسبه له المشركون ،

بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة، وكان أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال ، وطال عمر أبي الهذيل، وجاوز التسعين، وانقلع في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقيل خمس وثلاثين . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٢ –٥٤٣ ، مصدر سابق .

(١) مقالات الإسلاميين ١/٢٣٨ ، مصدر سابق .

(٢) هو محمد بن محمد بن النعمان ؛ المفيد ، أبو عبدالله ، ويعرف بابن المعلم : أجل مشايخ الشيعة ، ورئيسهم ، وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه ، والكلام ، والرواية ، أوثق أهل زمانه ، وأعلمهم ، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه ، وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، له قريب من مائتي مصنف . انظر : المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي ، وسائل الشيعة ٢٠/ ٤٨٥ ، مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ ، ط ١ ، سنة ١٤٠٩ هـ .

(٣)الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ، أبو عبد الله العكبري البغدادي) ، أوائل المقالات ص ٥٧ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط سنة ١٤١٣هـ . تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري ، وانظر: د/ عائشة المناعي ، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، مصدر سابق .

المبينة لعظمته وجلاله وتعاليه عما يتوهمه المشركون ، فهي صفات مدح وتسبيح لا تنتفي عن الله لا في الدنيا ولا في الآخرة [١].

والمدح الذي يقصده بدر الدين الحوثي في الآية هو عدم مشابهة المخلوقين ، فالمخلوق يرى الخلق ويرونه ، والله – بنظره – يري الخلق ولا يرونه.

يقول في تأويل قوله تعالى : (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) سورة الأنعام : ١٠٣ : (وهذا تتميم لبيان الفرق بينه وبين المخلوقين ، وعدم التشابه بينه وبينهم في الذات ، لأنها جازت عليهم الرؤية وامتنعت رؤيته ، فهذا وجه التمدح بها) [٢].

ومعني كلامه كما هو ظاهر أن الرؤية غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، لأن الله – بنظره – ساقها في مقام التمدح ، وهو بهذا لا يفرق بين الرؤية والإدراك ، لأن الإدراك أعم وأشمل من الرؤية ، فالرؤية ثابتة لكن الإدراك الذي هو الإحاطة بالشئ منفي ، لأن ربنا – تعالي – لا تحيط به الأبصار ، بل نعجز عن تصويب حدقة العين نحو الشمس في رابعة النهار ، ولا نستطيع أن نحيط بها ، وهي إحدى مخلوقات الله – فكيف نحيط بالخالق؟!!! .

فقوله (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلَّا) سورة الشعراء: ٦٢ ، فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك، كما يعلم ولا يحاط به علما، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية، كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية، بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه [٣].

---

(١) تحرير الأفكار ص ٣٠٢، مصدر سابق .

(٢) التيسير في التفسير ٢/ ٥٠٥ ، مصدر سابق .

(٣)صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٣ ، دار السلام للطباعة والنشر

وإذا كان هذا تفسير بدر الحوثي للآية السابقة ، فإنه أثناء تفسيره لقول الله – تعالي– ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) سورة القيامة : ٢٢–٢٣ ، كان صريحا جدا في نفي الرؤية ، حيث قام بتأويل ناظرة : بالانتظار .

قال : قال الإمام الهادي –عليه السلام – (ت ٢٩٨هـ) (١) : ومعني ناظرة : أي راجية لثوابه ، منتظرة كذلك.

ثم قال : ويناسب هذا قوله – تعالي – في أعدائه ((وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)) سورة القيامة : ٢٤–٢٥ ، فقابل رجاء المؤمنين بظن الفجار.

ويناسبه أيضا : أن المؤمنين يتوقعون الخير من ربهم وحده دون غيره ، فهو أنسب للحصر بتقديم (إلي ربها) علي (ناظرة) (٢).

ثم قال : الرؤية لم تذكر في الآية ، لأن العين لم تذكر فلا يصح الاستدلال بها علي الرؤية ب (العين) .

وإذا ادعوا أن النظر كناية عن الرؤية ؟

قلنا : ما المانع أن يكون كناية عن القرب الذي هو علو المكانة وارتفاع الدرجة ، فيكون المعني أنهم مقربون (٣).

ومن الممكن رد رأيهم هذا بأنه لا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار ، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه ، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه ، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة ، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير ، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم(٤) .

التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) ط ١ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) التيسير في التفسير ٣٠٢/٧ ، مصدر سابق.

(٣) التيسير في التفسير ٣٠٣/٧ .

(٤)الإمام أبو الحسن الأشعري ، الإبانة عن أصول الديانة ص٣٥ باختصار كبير ، دار الأنصار– القاهرة ، ط١ سنة ١٣٧٩هـ ، تحقيق : د / فوقية حسين محمود .

ومما يبطله أيضا : أن الله عز و جل قال : (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله : (إلى) لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار (إلى) .

ولما قرن الله عز و جل النظر بذكر الوجه ، أراد نظر العينين اللتين في الوجه .

ومن قال : أراد إلى ثواب ربها ناظرة ؟

قيل له : ثواب الله غيره ، والله – سبحانه وتعالى – قال : (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

ولم يقل : إلى غيره ناظرة .

والقرآن العزيز على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة وإلا فهو على ظاهره [١] .

أما الأحاديث الواردة في الرؤية [٢] فإن حسين الحوثي يقول عنها: (فأما الروايات فكثير منها يمكن تفسيره بمعني قريب ، وهي أن الرؤية فيها مقيدة بكونها كما يرون القمر ، والقمر لا نري إلا شعاعه لا جرمه ، لأن الجرم بعيد جدا ، ولا يري من بعيد إلا النور ، فالمعني أنها تتجلي للمؤمنين عظمته ، وجلاله ، وحكمته ، وكرمه ، ورحمته ، وجبروته ، وعزته ، بما يشاهدون في القيامة من قضائه سبحانه وتعالي .

---

(١) المصدر السابق من نفس الموضع .

(٢) مثل ما رواه البخاري – بسنده – في صحيحه عن جرير بن عبد الله قال : (كنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) . كتاب مواقيت الصلاة ، باب : فضل صلاة العصر ١١٥/١ برقم : ٥٥٤ .وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها . انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ١٩٤ ، مصدر سابق .

ويكون العلم بذلك ضروريا بمنزلة العلم بالمشاهدات ، واختص بذلك المؤمنون) [(١)].

وكلامه واضح في أن معني الرؤية يوم القيامة ، أي مشاهدة المؤمنين لقضائه ، ورؤيتهم لعدله وعزته ورحمته وفضله ، هي مشاهدة جلاله وعظمته – سبحانه وتعالي .

ويستدل بشبهة عقلية علي استحالة الرؤية ، وهي شبهة المقابلة[(٢)] والجسمية لله – تعالي الله ، وهو يعني أن الرؤية تقتضي أن يكون المرئي في مقابل الرائي ، وأنها مستحيلة في حق الله – تعالى- لتنزهه عن المكان والجهة ، يقول : (يؤكد هذا أن نظر الوجوه لو كان معناه توجيهها إلي الله لرؤيته ، للزم أنه سبحانه في جهة مخصوصة توجه الوجوه إليها ، وهذا يستلزم التشبيه من حيث استلزامه تحديد المنظور إليه بالجهة التي اختصت بالنظر إليها)[(٣)] .

و بنفس الشبهة قال ابنه حسين الحوثي :

(متى ما قلنا : بأنه يمكن أن يُري ، فالرؤية لا تتحقق إلا من خلال أن يكون بينك وبين الطرف المرئي مسافة معقولة تمكنك من رؤيته ، ويكون هو علي كيفية محدودة تتمكن من رؤيته ... والتحديد والتكييف هو من خواص الأجسام ، من خواص المحدثات ، فيلزم أن يكون محدثا ، أن يكون مخلوقا) [(٤)].

وما احتجا به من نفى الرؤية من أنها توجب كون المرئي محدثًا فهو فاسد ؛ لقيام الدلائل على أن الله –تعالى – موجود ، وأن الرؤية منزلتها في تعلقها بالمرئي منزلة العلم في تعلقه بالمعلوم ، فكما أن العلم المتعلق بالموجود لا

---

(١) بدر الدين الحوثي ، تحرير الأفكار ص ٣٠٢، ٣٠٣ ، مصدر سابق .

(٢) وهي أن شرط الرؤية المقابلة أو ما في حكمها نحو المرئي في المرآة . انظر الإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، المواقف ص ٧٥٩ ، بدون بيانات .

(٣) التيسير في التفسير ٣٠٣/٧ ، مصدر سابق ، وانظر له أيضا : السلسلة الذهبية في الرد على الوهابية ١/ ١٤ ، ط١ سنة ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م ، بدون دار نشر .

(٤) ملزمة معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ٩، ١٠ باختصار ، مصدر سابق .

يختص بموجود دون موجود ، ولا توجب تعلقه بـه حدثـه ، كذلك الرؤيـة فـي تعلقها بالمرئي لا يوجب حدثه[١].

وشبهة الحوثيين هنا ، هي ترديد واستدعاء لقول القاضـي عبد الجبـار (ت ٤١٥هـ) [٢]– في تفسير قول الله تعالي : ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) سورة القيامة : ٢٢– ٢٣ ، عندما قال : (وربما قيل أن هذه الآيـة هي أقوي دليل علي أن الله يُري في الآخرة ؟

وجوابنا : أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بـأن الله – تعالي– جسم فإنـا لا ننازعه في أن الله يُري بل في أنه يصافح ويعانق ويُلمس – تعالي الله عن ذلك – وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم ، وإن كان ممن ينفي التشبيه علـي الله فلا بد من أن يعترف بأن النظر إلـي الله – تعالي – لا يصح ، لأن النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشئ طلبا لرؤيته ، وذلك لا يصح إلا في الأجسام فيجب أن يتأول ما يصح النظر إليه وهو الثواب) [٣].

وواضح أننا نجد اتفاقا تاما بين المعتزلـة وبين الحوثيين فـي الاستدلال علـى إنكار الرؤية في الآخرة لأهل الجنة .

المطلب الخامس : الشفاعة في مرتكبي الكبائر

لا يخرج المسلم من الإيمان بالكبائر إن ارتكبها، ما لم يستحل ذلك الذنب ، بعد أن حرمه الله – عز وجل .

وإنَّ أمره فـي الآخرة مفوض إلـي ربـه – تعالي – إن شـاء عذبـه بعدلـه ، وإن شاء عفا عنه برحمته التي وسعت كل شـيء ، وإن لـم تنلـه شفاعة الشـافعين يـوم القيامـة ، فإنـه لا يخلـد فـي نـار جهنم إن دخلها ، بـل سـوف يشـفع فيـه الرسول – صلي الله عليه وسلم – ويخرج من النار إلي الجنة ، بعد أن يقضي ما عليه من عذاب ، لأنه لا يخلد في النار موحد .

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/ ٤٦١، مصدر سابق.

(٢) سبقت ترجمته .

(٣)القاضي عبد الجبار ، تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٤٤٧ ، مصدر سابق .

وعن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) [(١)] .

قال القاضي عياض (٥٤٤هـ) [(٢)]: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا ، لصريح قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) سورة طه :١٠٩، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة ، وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها [(٣)].

لكن لا خلاف بين المعتزلة (في أن مرتكب الكبائر من أهل النار ، وأن من يدخل النار يكون مخلدا فيها كالكافر، وإن كان حاله في العقاب دونه) [(٤)].

إن عقيدتهم الفاسدة في مرتكب الكبيرة قائمة على أنه : (في منزلة بين المنزلتين ، فلا هو كافر مطلقا – كما تقول الخوارج ، ولا هو مؤمن مطلقا –

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق ، باب ١١ ، ٤/ ٦٢٥ برقم ٢٤٣٦، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر :قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٢)القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل ، الأندلسي ، تفقه بأبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي، والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي ،واستبحر من العلوم، وجمع، وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق ، جلس القاضي للمناظرة وله نحو من ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، كان هينا من غير ضعف، صلبا في الحق، ولم يكن أحد بسبتة في عصر أكثر تواليف من تواليفه، توفي سنة ٥٤٤هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٠٢ ، مصدر سابق.

(٣)محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ٥٢/١٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ سنة ١٤١٥ هـ .

(٤) أبو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار ، الحاكم الجشمي ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٣٥٠ ، مصدر سابق .

كما تقول المرجئة ، فكبيرته لا تخرجه من الإيمان ولا تدخله في الكفر، ولكنه يكون مخلدا في النار)[١].

و المعتزلة ينطلقون بذلك من أحد أصولهم الخمسة وهو الوعد الوعيد ، الذي قالوا فيه أن الله – تعالي– صادق في وعده ووعيده ، وذلك يوم القيامة ، فلا يغفر الكبائر إلا بعد التوبة ، فإذا خرج المؤمن علي طاعة وتوبة استحق الثواب ، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها خلد في النار .

لذلك فإنهم أنكروا الشفاعة يوم القيامة ، وتمسكوا بالآيات التي تنفيها ، لأن الشفاعة – بزعمهم – تتعارض مع الوعد والوعيد [٢].

وبنفس الإجماع قالت الزيدية بأن (أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار، خالدون فيها ، مخلدون أبدا ، لا يخرجون منها ، ولا يغيبون عنها) [٣].

وعلي ذات العقيدة المعتزلية والزيدية ذهبت الحوثية ، يقول بدر الدين الحوثي : (الفجار المصرون علي الكبائر الذين يموتون غير تائبين إلي الله يصيرون إلي النار ، ولا يخرجون منها قال الله : ((وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)) سورة الجن : ٢٣، وما يرويه المخالفون عن رسول الله مما يخالف ذلك فهو غير صحيح .

وقول الله : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ)) سورة النساء : ٤٨، هذا مجمل والمجمل يفسره المبين ، وقد بين الله مشيئته في قوله : ((إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا)) سورة النساء :٣١ [٤].

---

(١) د/ عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٩٦ ، مصدر سابق .

(٢) المصدر السابق ص ٩٧ .

(٣) مقالات الإسلاميين ١٤٩/١، مصدر سابق ، وكذا قال الإمام القاسم الرسي في كتاب (الشرح والتبيين ص ١٥) انظر مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي– مركز الحكمة للدراسات والبحوث – اليمن – صعدة ط١ سنة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م .

(٤) بدر الدين الحوثي ، مجموع الرسائل والردود الفقهية ص ٢٣٩ ، ط١ سنة ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م بدون دار نشر.

وقال : (إنما كذب عليه صلي الله عليه وسلم – ترغيبا في الكبائر ، وتسويلا لها ، وتخفيفا لعارها بدعوي الرجاء .
قال : وقول الله ((تلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)) سورة النساء : ١٣-١٤ ، دل علي أن من عصي الله وتعدي حدوده في المواريث وغيرها، فإنه يصير في جهنم خالدا فيها، وله عذاب مهين) [١].
ويتضح من حديث الابن حسين عن جهنم أنه على نفس الاعتقاد ، حيث قال أثناء تفسيره لقول الله : (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) سورة الزخرف:٧٧، (لا يستطيع أهل النار أن يشكلوا ثورة ، فيقتحموا أبواب جهنم ويخرجوا ، لا ، أبواب مؤصدة ، أعمدة من وراء الأبواب ، لا يستطيعون أبدا،كلما اقترب أهل جهنم من الأبواب يقمعون بمقامع من حديد ... أما جهنم فليس هناك إمكانية للخروج منها، وليس هناك عليها رقابة، يمكن واحد أن يعطيهم رشوة ويخرّجوه)[٢].ومعنى ذلك أن جهنم لا يخرج منها أحد مثل مرتكبي الكبائر الموحدين ، الذين قد يعذبون، حتى ولو بشفاعة الشافعين.
وعلى نهج أبيه يرد الأحاديث الواردة في الباب، فيقول بصدد حديثه عن تنزيه الله وموقف أهل السنة :(قبح عظيم أن تنسب إليه ما لا يليق به ، ما يتنافى مع جلاله ، مع قدسيته ، مع كبريائه ، مع عظمته ... هناك من ينشر عقائد باطلة ، يقولون: إن الله كذا وكذا ، ويقولون : إن رسول الله يشفع لأهل الكبائر)[٣]، فهو يخطئ أهل السنة في هذه العقيدة ، ويكذب بأحاديث الشفاعة.
ويقول عن أسلوب تناول المتكلمين لقضية الشفاعة :(لم يقدموا الحديث عن شدة بطشه، وعن سعة رحمته فيما يعِدُ به أولياءه، لم تقدم كأسلوب من

---

(١) بدر الدين الحوثي ، تحرير الأفكار ٣٠٣، ٣٠٤، مصدر سابق .
(٢) الثقافة القرآنية ص ١٥ ، مصدر سابق.
(٣) حسين الحوثي ، معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ١٣، ألقيت المحاضرة بتاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٢٢هـ– الموافق٢٦/١/٢٠٠٢م.

أساليب المعرفة، نوقشت هناك لوحدها وبمفردها عن واقع الإنسان بالنسبة لها. هل هناك شفاعة لأهل الكبائر أم ليس هناك شفاعة)[١].

وبهذا يظهر توافق الحوثية مع المعتزلة في إنكار الشفاعة لأهل الكبائر ، ورد الأحاديث الصحيحة الواردة في إثباتها.

المطلب السادس : خلق أفعال العباد

كثير من الفرق الإسلامية لم تصل في قضية خلق أفعال العباد إلى موقف صحيح ، موافق للعقل السليم ، والوحي الصحيح ، والفطرة السوية، لأنهم نظروا إلي تلك القضية العقدية الهامة من جانب واحد وأغفلوا جوانب أخرى ، ونظروا إلى بعض الآيات والأحاديث ولم ينظروا إلى البعض الآخر ، فما جمعوا بين النصوص الواردة والثابتة في المسألة وما أعطوها حقها في الفهم والاستنباط والدلالة والمناط .

ومما يؤكد ذلك موقف الحوثية من تلك القضية ، حيث إنهم فهموها من سياق واحد وردت فيه آيات قرآنية بعينها ، وهو سياق الآيات الواردة في التمدح والثناء على الله بما هو أهله ، فضربوا تلك الآيات الكريمات بآيات أخر ، فاستحقوا أن يكونوا ممن يضرب القرآن بعضه ببعض .

يقول حسين الحوثي: (عندما يأتي الآخرون ويقولون في قول الله – تعالي : ((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) سورة الأنعام : ١٠١ يعني: هو أيضا خلق أفعالنا هذه ، المعاصي هو الذي خلقها ، لأنها أشياء ، فهو إذاً الذي خلقها ، لا يفهمون الحديث هو عن ماذا هنا ، إنه يتحدث عن كماله ، عن تنزيهه ، عن تنزيه ذاته ، عن تمجيده ، عن تقديسه ، عن الثناء عليه ، عن كماله سبحانه – تعالي ، فهل هو من يتمدح بأنه الذي خلق المعاصي، وخلق الظلم ، وخلق الفساد ، وخلق الكفر، وخلق النفاق ، هل هذا تمدح ؟

لو كان هو من خلق الضلال والكفر والفساد والنفاق والمعاصي والباطل ، لما استحق أن نثني عليه.

---

(١)حسين الحوثي دروس من هدى القرآن ، معرفة الله – نعم الله ، الدرس الثاني ص ٣ ، مصدر سابق.

إذا كنا نقول بأنه مصدر كل قبيح ومصدر الفواحش ومصدر الشرور فلماذا نثني عليه ؟

هو من نزه نفسه في آيات أخري عن الفساد والظلم ((وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)) سورة فصلت : ٤٦ ، ((قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)) سورة الأعراف : ٢٨ ، ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ)) سورة النحل : ٩٠ (١)

.... لكن الطواغيت وعلماء السوء هم من أجل خدمة السياسة الفاسدة ، خدمة الطواغيت يحمّلون الله كل سوء، وينسبون إلي الله كل قبيح ، فمتى ما رأينا معاوية[٢] بطغيانه و قبحه تقول : الله هو الذي ولاه ، والأعمال التي تصدر من معاوية : الله هو الذي خلقها ، فأصبح معاوية مقبولا بكل ما هو عليه ، لأنه كله من الله ، هو الذي ولاه ، وهو الذي خلق أفعاله) [٣].

وعندما جاء إلي معني تسبيح الله قال : (تنزيهه من أنه يقدّر المعاصي ، ويخلق المعاصي والفساد ، ويريدها ويقضي بها) [٤].

ويعيب على أهل السنة ومفسريهم بأنهم جعلوا القرآن في سياق المحاربة لله – عز وجل– وذلك عندما فسروا بعض الآيات القرآنية بصورة توضح أن الله – تعالى –قدر المعاصي على خلقه ، والذنوب على عباده .

يقول : (حاولوا أن يجعلوا القرآن حرباً لله، يأتي واحد من المفسرين يفسره، وفي الأخير تخرج من التفسير وإذا قد القرآن كله يحكم على الله بأنه أجبر عباده على معصيته، وأنه ساقهم إلى معصيته، وأنه قدر عليهم معصيته) [٥].

---

(١) معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ٧ ، ٨ ، مصدر سابق .

(٢) يقصد الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه .

(٣) معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ٨ .

(٤) معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ١٣ ، مصدر سابق ، والجدير بالذكر أن رأي الحوثية في إنكار أن الله – تعالى – قدر المعاصي والفواحش على عباده هو نفس رأى الإمام القاسم الرسي وسماه كذبا وافتراء . انظر كتابه الشرح والتبيين ص ١٤ ، ٢٨ ، مصدر سابق .

(٥) الإسلام وثقافة الاتباع ص ٤٢ ، مصدر سابق .

وواضح من مجموع كلامه إنكاره لمعتقد خلق الله– تعالى – لأفعال العباد ، وذهابه إلى أن الله لا يقدّر المعاصي والسيئات ، نفى تقدير الشر من الله – عز وجل ، وجعل العبد خالقاً لأفعاله، فأثبت مع الله تعالى خالقاً ، بل جعل العباد معه كلهم خالقين، وفي هذا إنكار جلي أن يكون الله تعالى هو المتفرد بالتصرف في ملكه ، المتوحد بالتدبير والخلق والإنشاء ، الذي لا يكون في ملكه إلا ما أراد وشاء ، ودبر وقدر.

قال تعالى : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) سورة الإنسان : ٣٠ .

وحجته : أنه تعالى لا يحب الفساد والظلم والفواحش ، وهو نفس رأى المعتزلة الذي توافقوا عليه .

ويرد أبوه بدر الدين بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب، فيقول عن محاجة آدم وموسى– عليهما السلام – وهو الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم : (حاج آدم موسى ، فقال : يا آدم أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم ، قال : فقال له آدم : أنت الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وكلامه ، فتلومني على أمر كتبه الله أو قدره على قبل أن يخلقني ، قال : فقال رسول الله –صلى الله عليه و سلم : فحج آدم موسى) (١).

: (الرواية منكرة ، لا لإثبات القدر ، بل لجعله عذرا لأهل المعاصي يرفع عنهم استحقاق اللوم) (٢).

والحق أن ذلك فهما غير سليم ، لأن ذلك إنما كان منه ومن موسى –عليهما السلام – بعد أن تيب على آدم ، وبعد أن تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه ، فحسن منه أن يقول ذلك لموسى ، لأنه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب ، وهذا غير جائز أن يقوله اليوم أحد إذا أتى ما نهاه الله عنه ، ويحتج بمثل هذا فيقول : أتلومني على أن قتلت أو زنيت أو سرقت ، وذلك قد سبق في

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢٦٧/٢، برقم ٧٨٤٣ ، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢)تحرير الأفكار ص ١٢٦ ، مصدر سابق .

علم الله وقدره علي قبل أن أخلق ، هذا ما لا يسوغ لأحد أن يقوله ، وقد اجتمعت الأمة أن من أتى ما يستحق الذم عليه فلا بأس بذمه ، ولا حرج في لومه ، ومن أتى ما يحمد له فلا بأس بمدحه عليه وحمده (١).

ويقرر إمام الحرمين أبو المعالي الجويني(ت ٤٧٨ هـ)[٢] معتقد أهل السنة والفرق بينهم وبين رأي المعتزلة فيقول : (الحوادث كلها تقع مرادة لله – تعالي– نفعها وضرها ، خيرها وشرها ، فهو خالق لجميع الحوادث .. ولا يصح القول بأن إرادة الله قاصرة بمعني أنه عاجز عن فعل ما يريد فعله أو أن هناك ما يقع دون أن يريده علي نحو ما قال المعتزلة ، فهم يرون :

أن الواجبات والمندوبات من الطاعات مرادة لله – تعالي – وقعت أو لم تقع ، وأن المعاصي والفواحش تقع والله كاره لها ، غير مريد لوقوعها ، وأن المباحات تقع والله لا يريدها ولا يكرهها) [٣].

وقد ذكر الإمام اليافعي [٤] حوالي ثلاثين حديثا ، فيها تأكيد علي أن أفعال العباد واقعة بقدرة الله – تعالي– وإرادته (٥).

ورحم الله القاضي أبا بكر الباقلاني (ت ٤٠٣) [١] حينما قال : (إن مذهب أهل السنة والجماعة الذي ندين الله – تعالى – به ، أنه لا يتحرك متحرك،

---

(١)أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ،التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨ / ١٥، مؤسسة القرطبة ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى.

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة ص ٧٦ ، ٧٧ ، مصدر سابق .

(٤) عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ، أبو السعادات ، عفيف الدين ، كان عالما فاضلا ، ومؤلفا في جميع الفنون صنف تاريخ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وكتاب روض الرياحين وكتاب الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم ، وكان عاملا وزاهدا مشتغلا بالعلوم وأنواع الأعمال ، وكانت وفاته بعد الخمسين وسبعمائة . انظر: أحمد بن محمد الأدنروي ، طبقات المفسرين ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .

(٥) عبد الله بن أسعد اليافعي، مرهم العلل المعضلة في الرد علي أئمة المعتزلة ص ٧٦ ، دار الجيل – بيروت ط١ سنة ١٩٩٢م ، تحقيق/ محمود محمد نصار .

ولا يسكن ساكن ، ولا يطيع طائع، ولا يعصي عاص، من أعلى العلى إلى ما تحت الثرى ، إلا بإرادة الله تعالى، وقضائه ومشيئته.
ويدل على صحة ما قلناه الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأدلة العقل) [٢].
ولا أدل على ذلك من قوله تعالى : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) سورة الإنسان : ٣٠ ، وقوله : (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) سورة السجدة : ١٣ ، وقوله : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) سورة الأنعام : ٣٥ ، وقوله : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا) سورة الأنعام : ١٠٧، وقوله : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)سورة البقرة :٧ ، وقوله :(وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) سورة الإسراء : ٤٦، فكلها آيات واضحات تقرر أنه لا يقع شئ في الكون من خير أو شر ، طاعة أو معصية إلا وفق إرادته ومشيئته ، وتقديره وعنايته ، ويقع على الوجه الذي أراده والكيفية التي قدرها وشاءها ، وهذا كله من جنس الإرادة الكونية القدرية الخلقية .

---

(١) الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبوبكر ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه ، وقد ذكره القاضي عياض في " طبقات المالكية "، فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، قال الخطيب : سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس ، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مئة، وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة، وكان سيفا على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة، وقد أمر شيخ الحنابلة أبو الفضل التميمي مناديا يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين، والذاب عن الشريعة، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة . انظر: سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٧ ، مصدر سابق .

(٢) القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني ، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ١٥١ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط٢ سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، تحقيق : محمد زاهر الكوثري .

أما ما قاله الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (والشر ليس إليك) [١] فمعناه : أن أفعال الله – عز وجل – كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه ، فإنه تعالى حكم عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده – سبحانه وتعالى ، وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك ، وذلك بما كسبت يداه جزاءً وفاقا ، كما قال تعالى :(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) سورة الشورى : ٣٠، وقال تعالى : (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) سورة الزخرف : ٧٦ [٢].

وقال البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) [٣]: معناه الإرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء على الله عز وجل والمدح له بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها ، ولم يقصد به إدخال شيء في قدرته ونفي ضده عنه [٤].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ ، برقم ٧٧١.

(٢) الشيخ / حافظ بن أحمد الحكمي ، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ص ٢٠٩ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط ٢ سنة ١٤٢٢هـ: ، تحقيق حازم القاضي .

(٣)هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر، أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي ، الخراساني ، الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث، وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، ثم صنف، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، توفي ٤٥٨هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣، ١٦٤ .

(٤) الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، ص ١٤٥ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت . ط ١ سنة ١٤٠١ هـ ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب .

وإذا كانت المعتزلة والزيدية والحوثية كل منهم يدعي أن أهل البيت علي معتقدهم [١]، فهناك من الأحاديث الصحيحة عن علي وذريته وابن عباس- رضي الله عنهم – ما يكذبهم .

وقد روى الطبري(ت ٣١٠ هـ) [٢]– بسنده – أن رجلا من الشيعة سأل جعفر بن محمد الصادق[٣] – رضوان الله عليه –(ت ١٤٨ هـ) عن القدر فقال له : (اكتب : أن الله تعالى لا يطاع قهرا ، وأن الله لا يعصى قهرا ، فإذا أراد الطاعة كانت ، وإذا أراد المعصية كانت ، فإن عذب فبحق ، وإن عفي فبالفضل ، أو قال فبفضل) [٤].

المطلب السابع : الخروج علي الحكام

لقد أمر الله – تعالي – بطاعة أولياء الأمور سواء كانوا أبرارا أم فجارا ، ولا أدل علي ذلك من قول الله – تعالي : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ)) سورة النساء : ٥٩ ، وطاعتهم واجبة بشرط : أن لا تكون في معصية الله – عز وجل .

لكن وقع خلط في فكر حسين الحوثي عندما عجز عن التفرقة بين من لعنهم الله في كتابه من الخلق ، وبين طاعة أولياء الأمور التي جعلها سبحانه فريضة معلومة .

---

(١) قال الشيخ المفيد : الصحيح عن آل محمد – صلى الله عليه وسلم- أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ، وذكر على ذلك بعض المرويات عنهم ، منها ما روي عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا أنه سئل عن أفعال العباد ، فقيل له : هل هي مخلوقة لله-تعالى ؟ فقال: (لو كان خالقا لها لما تبرأ منها ، وقد قال سبحانه (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) سورة التوبة:٣ ، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم ، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم). انظر: الشيخ المفيد ، تصحيح اعتقادات الإمامية ص٤٢، ٤٤، المؤتمر العالمي لذكرى ألفية الشيخ المفيد ، ط١ ، سنة ١٤١٣هـ . تحقيق الشيخ حسين دركاهي .

(٢) سبقت ترجمته.

(٣)سبقت ترجمته.

(٤) مرهم العلل المعضلة ص ١٣٧ ، مصدر سابق .

فهذا هو أثناء كلامه عن تنزيه الله -عز وجل- قال : (أنزهه عن أن يشرع لـي طاعـة مـن يعصـيه ، أن يوجـب علـي أن أطيـع الظـالمين والجبـارين والطواغيت والمتكبرين وهو من يلعنهم في كتابه .

إلى أن قال : متى ما جوزنا علي الله عز وجل أن يكون في تشريعه طاعة للمجرمين استسغنا نحن البشر أن يحكمنا الطواغيت ، وإذا حكمنا الطواغيت ما الذي يحصل في حياتنا ؟ تضيع كرامتنا ، تضيع عزتنا ، نُستذل ، تصبح حياتنا ومعيشتنا ضنكا ، نُضام ، نُقهر ، يسود فينا الفساد ، تغيب عنا وعن أوساطنا القيم المثلي والفضائل ، ، وما السبب ؟ قالوا لنا بأنه يجوز أن الله شرع هذا)(١).

ويرى أن الحكام الحاليين لا تنطبق عليهم هذه الآية (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) سورة النساء :٥٩ ، فيتساءل قائلا : (أين هم الزعماء الذين تصدق عليهم كلمة منكم .. لم يعد وقت الآية بكلها ، كان يمكن أن تكون هذه الآية في أيام الخلفاء الأمويين والعباسيين ؟) [٢].

ويرد الأحاديث الواردة في طاعة ولاة الأمور أبرارا كانوا أم فجارا فيقول: (قالوا : إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال : (سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، قالوا : فما تأمرنا : قال : أطع الأمير ،

---

(١) معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ص ١٣ ، مصدر سابق ، وأزعم أن كلام حسين الحوثي مستنبط من رأى الخميني في ذات المسألة ، حيث قال عن الحكام الظلمة والجائرين ما نصه : (الله قد نهى عن رجوع الناس إليهم ، وأمر بتركهم واعتزالهم والكفر بهم ويحكمهم ، بسبب ظلمهم وجورهم وانحرافهم عن سواء السبيل) ، ويحرض الناس على ترك مراجعة السلطات الجائرة وأجهزتها القضائية ، وعلل ذلك بقوله (حتى تتعطل دوائرهم إذا هجرها الناس ، ويفتح السبيل للأئمة ومن نصبهم الأئمة للحكم بين الناس) ، ومن رجع إلى حكام الجور (فقد رجع إلى الطاغوت في حكمه ، وقد أمر الله أن يكفر به ، فالشرع أمر أن لا نأخذ بما حكم به حكام الجور) ، ويرى أن الله أمرنا (أن نتمرد على كل حكومة جائرة ، وإن كان ذلك يكلفنا الصعاب ويحملنا المشاق) . انظر : روح الله الخميني ، الحكومة الإسلامية ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، دروس دينية ألقاها الخميني على طلاب علوم الدين في النجف الأشرف سنة ١٣٨٩هـ ، بدون بيانات أخرى .

(٢) الثقافة القرآنية ، ص ٢٠ ، مصدر سابق .

وإن قصم ظهرك ، وأخذ مالك) [١] ، كم هو الفارق الكبير بين هذا الحديث المكذوب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، بين تلك الثقافة المكذوبة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي تقدم ولاية الأمر بالشكل الذي يكون بإمكان أي طامع ، أي فاسق ، أي مجرم ، أي ظالم أن ينالها ، في الوقت الذي يقول الله – تعالي –فيه ، لنبيه إبراهيم – عليه السلام – بعد أن سألها لذريته (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) سورة البقرة : ١٢٤(٢).

وعلى نفس المعتقد كان أبوه بدر الدين الذي يري صحة الأحاديث الواردة في طاعة أولياء الأمور إن كانوا من أولي العدل والقسط ، وعدم صحة الأحاديث الواردة في طاعة أولياء الأمور إن كانوا فجارا أو ظلمة فيقول : (وجوب طاعة ولاة الحق والعدل لا ينكر، وقد نص عليه القرآن في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) سورة

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ٣/ ١٤٧٥، برقم ١٨٤٧ .

(٢) حديث الولاية ص ٤ ، كلمة ألقاها حسين الحوثي في الاحتفال بعيد الغدير في صعدة – اليمن ، تاريخ ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ – ١٩ فبراير ٢٠٠٣م ،و قال ابن عبد البر عن الاستدلال بالآية المذكورة في الخروج على أئمة الجور : (ذهب إلى هذا طائفة من السلف الصالح واتبعهم بذلك خلف من الفضلاء والقراء والعلماء من أهل المدينة والعراق ، وبهذا خرج ابن الزبير والحسين على يزيد ، وخرج خيار أهل العراق وعلمائهم على الحجاج ، ولهذا أخرج أهل المدينة بني أمية عنهم وقاموا عليهم ، إلى أن قال : وأما جماعة أهل السنة وأئمتهم فقالوا : هذا هو الاختيار أن يكون الإمام فاضلا عالما عدلا محسنا قويا على القيام كما يلزمه في الإمامة ، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه ، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف ، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي الدهماء ، وتبييت الغارات على المسلمين ، والفساد في الأرض ، وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر ، روى عبد الرحمن بن هدي عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر قال : قال ا بن عمر حين بويع ليزيد بن معاوية : إن كان خير رضينا، وإن كان بلاء صبرنا) . انظر : الإمام ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري) الاستذكار ١٦/٥ : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض .

النساء : ٥٩ ، فالروايات الموافقة لهذا لا تنكر ، و لكن الذي ينكر هو الروايات في وجوب طاعة الجبابرة المفسدين ، وتحريم الخروج عليهم ، لدفع ظلمهم وفسادهم ، فالروايات منكرة ، لأن الله – تعالى – يقول : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) سورة الكهف : ٢٨ (١) .
ثم زاد الطين بلة ، والرأي جهالة ، حينما رأى أيضا وجوب قتال الحكام الظلمة لأنهم بغاة معتدون فذكر أنه : (يرى السيف على الجبارين الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق وعلى أنصارهم ، لأنه لا ولاية لهم شرعية ، ولا حق لهم في سلطان المسلمين ، فهم بغاة معتدون ، طغاة مفسدون ، وما روي خلاف ذلك فهو منكر) (٢).
وهؤلاء الذين يقاتلون ولاة السوء ويخرجون على طاعتهم لا يعدون من الخوارج في شئ ، يقول : (أصل الخوارج : الفرقة التي خرجت على رعية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإمام الحق ، وادعوا أنه هو ورعيته كلهم كفار ، واستحلوا دماءهم وأموالهم .
فأما من خرج على ولاة الجور الطغاة لإعلاء كلمة الله ودفع الظلم عن المسلمين فليس خارجيا ،لأنه ليس على طريقة أولئك الخوارج ، ولا على مذهبهم في تكفير المسلمين .(٣)
والأدهى والأمر أن الحوثيين يرون أن رأيهم في مسألة عدم طاعة ولاة الأمر السوء أو الظلمة هو الرأي الصحيح لا غير ، وهو النموذج الذي يجب أن يحتذي ويتبع ، لأنه هو الذي يحصن الأمة من أعداء الملة.
قالوا : (ومفهومنا لولاية الأمر هو وحده الذي يمكن أن يحصن الأمة عن أن يلي أمرها اليهود) (٤).

---

(١) تحرير الأفكار ص ١٢٨ .
(٢) تحرير الأفكار ص ١٢٩ ، مصدر سابق.
(٣) السلاسل الذهبية في الرد على الوهابية – رسالة كشف التغرير ص٩٧ ، مصدر سابق .
(٤) حديث الولاية ص ٦ ، مصدر سابق.

وكلام الحوثيين في هذه المسألة مأخوذ من عباءة المعتزلة في أصلهم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) حيث ضمنوه : جواز الخروج علي الإمام الجائر .

قال الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)[١] :

أجمعت المعتزلة إلا الأصم (ت ٢٠١ هـ) [٢]، على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك؟

وقال : إن المعتزلة قالوا:

إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد، وفي قولنا بالقدر، وإلا قتلناهم... وأوجبوا الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه[٣].

كذلك أخذ الزيدية بمبدأ الخروج على الظالمين من الأئمة والحكام ، إن لم تفلح الطرق السلمية ، وذلك ليسود الحق والعدل بين الناس [٤] ، وموقف الحوثيين في هذه القضية يعزز ما عليه الشيعة في عمومهم من أن الطاعة واجبة لأئمتهم فقط ، ف (الحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة) [٥].

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢)شيخ المعتزلة، أبو بكر الأصم ، كان دينا وقورا، صبورا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي ، مات سنة إحدى ومائتين ، وله تفسير، وكتاب " خلق القرآن "، وكتاب الحجة والرسل، وكتاب الحركات، والرد على الملحدة، والرد على المجوس، والأسماء الحسنى، وافتراق الأمة . انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٩ ، مصدر سابق.

(٣) مقالات الإسلاميين ٢٧٨/١ ، مصدر سابق .

(٤) د/ محمد إبراهيم الفيومي ، الشيعة العربية والزيدية – الكتاب الثاني ص ٤١٣ بتصرف في العبارة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ط ١ سنة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م .

(٥) محب الدين الخطيب ، الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية ص ١٩، بدون أي بيانات .

كذلك يعزز ما هم فيه علي أرض الواقع ، لأنها جماعة مسلحة ، تقف ضد النظام القائم في دولتها ، وفي نفس الوقت يؤكد تناقض مواقفهم لأن رأيهم في مساندة النظام السوري ، ودعواتهم إلي الجلوس مع النظام علي طاولة الحوار لا يخفي علي متابع.

وبعد ،،،

فهناك ثمة مسائل عقائدية أخرى سوى التي تم ذكرها آنفا، تابع الحوثيون فيها المعتزلة كمسألة نفي العلو لله ، ومسألة خلق القرآن ، ومسألة نزول الله إلى سماء الدنيا كل ليلة، ولكن لمّا كان الباحث قد ذكر أن الجديد في بحثه هو بأن يذكر من العقائد ذات الصلة بين المعتزلة والحوثية، ما توافق فيه قول الابن مع أقوال أبيه، فإنه قد وجد للأب بدر الدين الحوثي كلاما في هذه المسائل ، ولكن لم يجد للابن حسين الحوثي، في ملازمه التي بين يديه، مثله ، ولذلك أعرض عن ذكرها مفصلة، ولعله يوجد من الباحثين الجادين من يستكمل المسيرة ، ويسلط الضوء على ذلك خدمة للعلم ، وإظهارا للحقيقة.

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث

أولا : نتائج البحث :

الحمد لله على إتمام النعمة ، والشكر له أن أعانني على إكمال معاقد البحث في هذا الموضوع ، وهناك نتائج كثيرة توصلت لها بعد استكمال الدراسة ، وأذكر منها:

١-تناقضُ حسين الحوثي في موقفه من المعتزلة، حيث انتقد المعتزلة بنقد لاذع، وذكر أنهم مغرورون ، وأن عقيدتهم باطلة وفاسدة ، بينما هم على نفس عقيدتهم ، وتجاهل تأثر الشيعة بمعتقداتهم على وجه العموم ، والزيدية على وجه الخصوص.

٢-غفل حسين الحوثي أثناء نقده للمعتزلة، عن أن الميل الفكري من المعتزلة للزيدية جعلهم يخرجون معهم في قتالهم لخلفاء بني أمية وولاتهم ، فقد خرجت المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على أبي جعفر المنصور، كذلك كان أنصار آل البيت بطنجة وما والاها من بلاد المغرب من المعتزلة.

٣-وضح البحث أن بدر الدين الحوثي أثنى على المعتزلة ، واستشهد بالكثير من تفسير الزمخشري في تفسيره الموسوم ب(التيسير في التفسير) ، ورصد البحث له تسعة نقول، في المائة الأولي فقط من تفسير سورة البقرة. مما يدل على إعجابه بعقيدته.

٤- انتهى البحث إلى أن الفكر المعتزلي وصل إلى اليمن عن طريق الزيدية ، مع وصول الإمام الهادي يحيى بن الحسين(ت ٢٩٨هـ) إلي صعدة في أواخر القرن الثالث الهجري .

٥- رصد البحث تشيع بعض المعتزلة ، مثل أبي جعفر الإسكافي ، والنظام ، وكان القاضي عبد الجبار يميل إلى أن أفضل الصحابة علي ثم الحسن ثم الحسين ، كما أنه يوجد من الشيعة من كانوا علي عقائد المعتزلة ، وقد حاولوا إرجاع أصل مذهب المعتزلة إلى بيت النبوة .

٦- نفى الحوثيون صفات الله الثابتة مثل اليد والوجه والعين ، وعلتهم هي نفس علة المعتزلة : وهي أن هذه الصفات من خصال الجسم المكون من

أعضـاء ، ولـه حيـز وجهـة ومكـان وحـدود ، والله منـزه عـن ذلـك ، فالتنزيـه المطلق يقتضي نفي تلك الصفات .

٧-بالنسبة للعرش والكرسي لله – تعالى- في عقائد الحوثية والمعتزلة، فإن المراد باستواء الله علي العرش : أي تولي أمور الخلق ، والمراد بالكرسي : ملك الله – تعالي- وأن سعته التي ورد بها القرآن عبارة عن سعة ملك الله – عز وجل .

٨- رأى الحوثيون أن الفجار المصرين علي الكبائر الذين يموتون غير تائبين إلي الله يصيرون إلي النار ، ولا يخرجون منها ، وما يرويه أهل السنة عن رسول الله مما يخالف ذلك فهو غير صحيح ، وهم في ذلك على رأي المعتزلة ، الذين ينطلقون بذلك من أحد أصولهم الخمسة وهو الوعد الوعيد ، الذي ذكروا فيه أن الله – تعالي- صادق في وعده ووعيده ، وذلك يوم القيامة ، فلا يغفر الكبائر إلا بعد التوبة.

٩- نفي الحوثيون رؤية الله في الجنة، وتابعوا في ذلك رأي المعتزلة الذين أجمعوا على ذلك ، وذكروا أن الرؤية تعني الانتظار ، أو كناية عن القرب الذي هو علو المكانة وارتفاع الدرجة ، ورأوا أن نظر الوجوه لو كان معناه توجيهها إلي الله لرؤيته ، للزم أنه سبحانه في جهة مخصوصة توجه الوجوه إليها ، وهذا يستلزم التشبيه ، وقد فند البحث مقالتهم ورد عليها.

١٠- رأى المعتزلة أن المعاصي والفواحش تقع والله كاره لها ، غير مريد لوقوعها ، وتابعهم الحوثيون ، حيث رأوا أن الله لا يخلق المعصية في الكون ، ولو كان هو من خلق الضلال والكفر والفساد والنفاق والمعاصي والباطل ، لما استحق أن نثني عليه.

١١-ذهب الحوثيون إلى عدم طاعة الحكام الجائرين ، ولا حق لهم في سلطان المسلمين ، فهم بغاة معتدون- بنظرهم، وهم في ذلك على رأي المعتزلة الذين أوجبوا الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة .

١٢-أثبت البحث تكذيب الحوثيين لكثير من الأحاديث الصحيحة مثل حديث الصورة التي يأتي الله – تعالى – عليها يوم القيامة ، وحديث محاجة آدم وموسى – عليهما السلام – في القدر ، وأحاديث رؤية الله في الجنة ،

والأحاديث الصحيحة في أسباب النزول، وأحاديث الشفاعة في مرتكبي الكبائر ، وأحاديث طاعة الحكام سواء أكانوا أبرارا أم فجارا .

ثانيا التوصيات :

مما يوصى الباحث به في ختام بحثه أن يقوم بعض الباحثين بدراسة الميل الاعتزالي في فكر بدر الدين الحوثي من خلال تفسيره الموسوم ب (التيسير في التفسير).

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- كتاب الله الخالد.
- إسلام بلا مذاهب ، د/ مصطفي الشكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٦ ، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- الإسلام وثقافة الاتباع ، حسين الحوثي ، محاضرة ألقيت بتاريخ ٩/٢ /٢٠٠٢م.
- أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية ، د/ عائشة يوسف المناعي ، دار الثقافة ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، الإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله ، ،دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق : د/ علي سامي النشار .
- الإمام زيد - حياته وعصره ، للإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بدون بيانات أخرى .
- الانتصار و الرد علي ابن الراوندي الملحد ، أبو الحسين عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي ، بدون بيانات .
- أوائل المقالات ، الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ، أبو عبد الله العكبري البغدادي) ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط ، سنة ١٤١٣هـ . تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري .
- بدر الدين الحوثي وآراؤه الاعتقادية ، وهو بحث لنيل درجة الماجستير ، للباحث راجح بن سلطان شارع البقمي - جامعة أم القرى - قسم العقيدة، بدون بيانات أخرى.
- بيان بعض ما عليه الحوثيون من الإلحاد ، بدون بيانات .
- تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة - أسبابه ومظاهره ، د/ عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي ، دار الأندلس - جدة - ط ١ سنة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م
- تاريخ الإمام الشهيد يحيي بن حميد ، أحمد بن محمد بن الحسين بن يحيي حميد الدين ، دار المعارف . بدون .

- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ، د / أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
- تحرير الأفكار ، بدر الدين الحوثي ، تحقيق : السيد جعفر العاملي – المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ، ط ٣ ، بدون رقم طبعة .
- التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية ، لأبى صالح عبد الله بن نوح الحجري ، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر – القاهرة ، ط ، ١سنة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- تنزيه القرآن عن المطاعن ، القاضي عبد الجبار ، تحقيق د: أحمد عبد الرحيم سايح – المستشار : توفيق عويضة ، مكتبة النافذة – الجيزة ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م .
- تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ، د/ علي محمد زيد ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- التيسير في التفسير ، بدر الدين الحوثي ، مؤسسة المصطفي الثقافية – اليمن ، صعدة ، ط١ ، سنة ١٤٣٤هـ -٢٠٠٣م – تحقيق : عبد الله بن حمود العزي، محمد بدر الدين الحوثي.
- الحرب في صعدة ، أ/ عبد الله الصنعاني ، دار الأمل ، ط١ ، سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠١٦م .
- الحوثية في اليمن – الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية ، إعداد مجموعة من الباحثين – مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث – صنعاء سنة ٢٠٠٨م .
- الحوثيون (الظاهرة الحوثية) دراسة منهجية شاملة ، د / أحمد محمد الدغشي ، دار الكتب اليمنية ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- الحوثيون بين الزيدية والرافضة ، بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، للباحث سلطان بن براك العتيبي ، وزارة التعليم العالي بدولة ماليزيا – جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة ، سنة ٢٠٠١م.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، الأستاذ محب الدين الخطيب ، بدون أي بيانات .

- خيوط الظلام- عصر الإمامة الزيدية فى اليمن (٢٨٤- ١٣٨٢هـ) ، أ/ عبد الفتاح محمد البتول ، مركز نشوان الحميرى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط١ سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، د/ عرفان عبد الحميد ، مطبعة الإرشاد – بغداد – ط١ ، سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
- دروس من هدى القرآن ، معرفة الله – نعم الله ، الدرس الثاني ، حسين بدر الدين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ١٩/ ١/ ٢٠٠٢م .
- دروس من هدي القرآن ، ملزمة معرفة الله – عظمة الله – الدرس الثامن ، حسين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ١٣ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢/١/٢٦م ، اليمن – صعدة .
- دروس من هدي القرآن الكريم ، معرفة الله – عظمة الله – الدرس السادس ، آيات من بداية سورة الحديد ، حسين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ١٠ ذو القعدة ١٤٢٢هـ – ٢٣/ ١/ ٢٠٠٢م ، اليمن – صعدة.
- دروس من هدي القرآن الكريم – الثقافة القرآنية ، حسين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٤م .
- دروس من هدي القرآن الكريم – سلسلة سورة آل عمران – الدرس الأول ، حسين الحوثي ، بتاريخ ٢٠٠٢/١/٨م.
- الرد علي الجهمية ، الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، الدار السلفية – الكويت ، ط١ سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ، خرج أحاديثه : بدر البدر.
- السلسلة الذهبية في الرد على الوهابية ، بدر الدين الحوثي ، ط١ ، سنة ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م ، بدون دار نشر .
- سير أعلام النبلاء ، الإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٩ سنة ١٤١٣هـ ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط .
- شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ، مكتبة وهبة – القاهرة – ط سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان .
- الشيعة العربية والزيدية – الكتاب الثاني ، د/ محمد إبراهيم الفيومي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

- الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ، هاشم معروف الحسني ، شبكة الإمامين الحسنين ، رضي الله عنهما – للتراث والفكر الإسلامي ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- صحيح البخاري ، دار ابن كثير – اليمامة – بيروت –ط٣ ، سنة ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م ، تحقيق د: مصطفي ديب البغا .
- صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون رقم طبعة وتاريخ.
- العالم الإسلامي – تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل ، مجلة البيان ، تقرير ارتيادي (استراتيجي) سنوي ، الإصدار الثالث سنة ١٤٢٧هـ .
- العلم الشامخ في إيثار الحق علي الآباء والمشايخ ، العلامة صالح بن مهدي المقبلي ، ط ١ – مصر سنة ١٣٢٨هـ .
- الفرق بين الفرق ، الإمام عبد القاهر البغدادي ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ط٢ ، تحقيق د / محيي الدين عبد الحميد.
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، أبو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار ، الحاكم الجشمي ، تحقيق / فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ، بدون رقم طبعة وتاريخ.
- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة ، إمام الحرمين الشريفين أبو المعالي الجويني ، عالم الكتب – بيروت ط١ سنة ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م ، تحقيق : د/ فوقية حسين محمود .
- مجموع الرسائل والردود الفقهية ، بدر الدين الحوثي ، ط١ ، سنة ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م بدون دار نشر .
- مجموع رسائل الإمام الهادي إلي الحق القويم (يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم) المجموعة الفاخرة ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – اليمن ، ط ١ سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، تحقيق / عبد الله بن أحمد الشاذلي .
- مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي (كتاب الشرح والتبيين) – مركز الحكمة للدراسات والبحوث – اليمن – صعدة ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

- مرهم العلل المعضلة في الرد علي أئمة المعتزلة ، الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي ، دار الجيل – بيروت ط١ سنة ١٩٩٢م ، تحقيق/ محمود محمد نصار .
- مسؤولية طلاب العلوم الدينية ، حسين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ٩/٣/٢٠٠٢م – اليمن – صعدة .
- معرفة الله ، الثقة بالله – معني لا إله إلا الله ، الدرس الأول ، حسين الحوثي ، ألقيت بتاريخ ١٨ /١/ ٢٠٠٢م ، اليمن – صعدة .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الإمام أبو الحسن الأشعري ، المكتبة العصرية – بيروت – سنة ١٤١١هـ– ١٩٩٠م ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الملل والنحل ، الإمام عبد الكريم الشهرستاني ، دار المعرفة بيروت – سنة ١٤٠٤هـ– تحقيق / محمد سيد كيلاني.
- المواقف ، الإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، بدون بيانات .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، و تركي مصطفى .